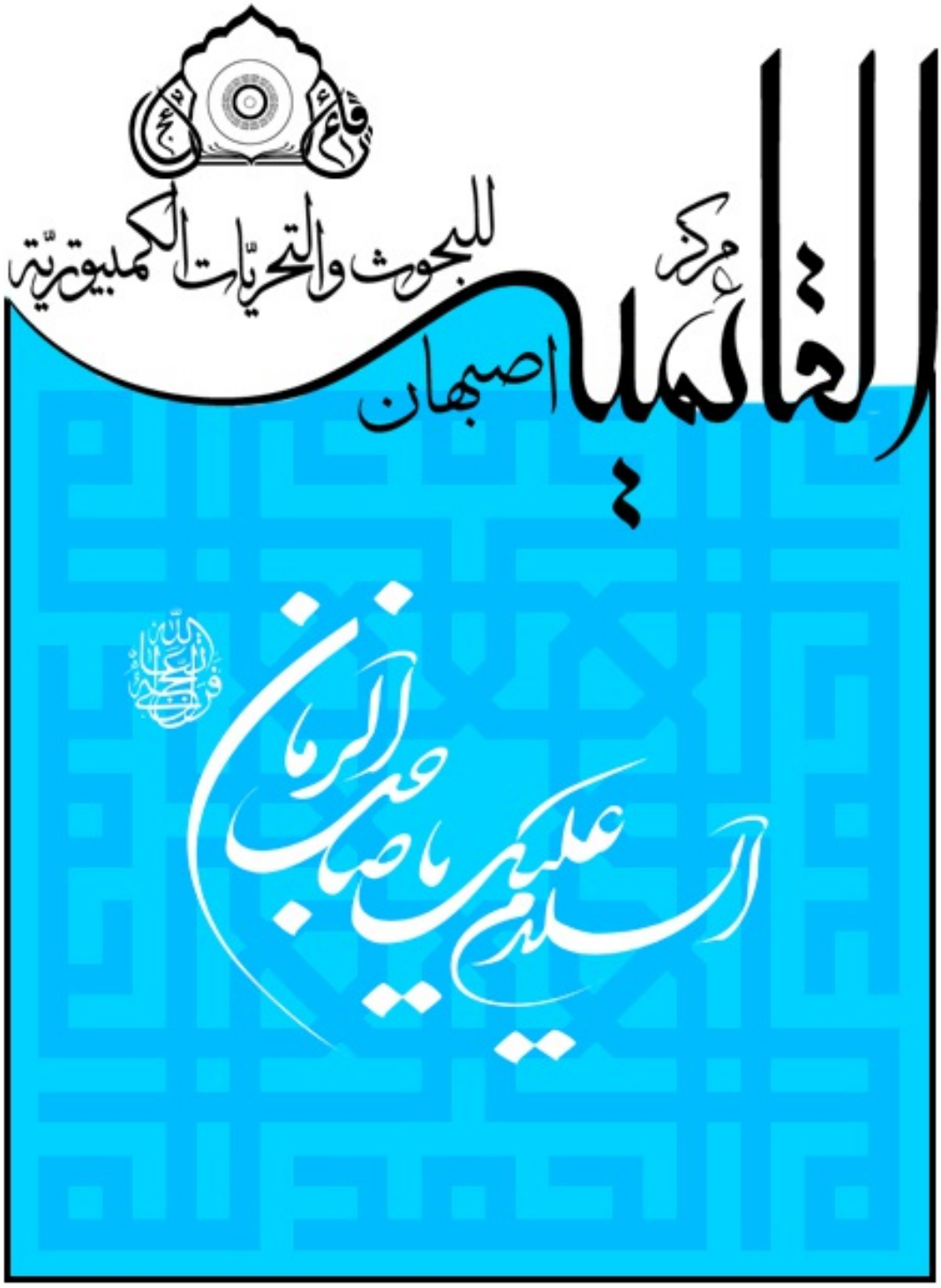

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

القائد المنتظر

صدرالدين القبانجي

بسم الله الرحمن الرحيم

القائد المنتظر

كاتب:

صدرالدين قبانچی

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
القائد المنتظر ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة المركز ----- ۷
ايضاح ----- ۸
مقدمة المؤلف ----- ۹
طبيعة هذا الدين ----- ۱۱
طبيعة التدخل الإلهى ----- ۱۳
طبيعة التشريع الإسلامى ----- ۱۶
نهاية الصراع ----- ۱۸
العطاء الذاتى لحياة القائد المنتظر ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
الامل ----- ۲۰
التماسک ----- ۲۰
مسؤوليتنا فى عصر الغيبة ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
كيف نفرط بهذه الأمانة؟ ----- ۲۴
العمل على صعيد الذات ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
الثياب ----- ۲۵
كيف ثبت؟ ----- ۲۵
الانتظار ----- ۲۶
ولكن لماذا الانتظار؟ ----- ۲۶

پاورقی ---------- ۲۸

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۳۰

القائد المنتظر

اشارة

نوع: کتاب

پدیدآور: قبانچی، صدرالدین

عنوان و شرح مسئولیت: القائد المنتظر [منبع الکترونیکی] / صدرالدین القبانجی

ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت(ع)

توصیف ظاهری: ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۱۷ بایگانی: ۱۵۴.۶KB)

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع: مهدویت در ادیان

مهدویت

مقدمة المرکز

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی خیر خلقه أجمعین محمّد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین..أمّا بعد:فقد أولی الدین الإسلامی الحنیف بعض الأفکار والقضایا العقائدیة اهتماماً خاصاً وأولویة ممیّزة، ولعلّنا لا نبالغ ولا نذیع سرّاً إذا قلنا بأنّ الثقافة المهدویة تعدّ من أوائل تلک القضایا ترتیباً من حیث الأهمیة والعنایة التی أولاها المعصومون علیهم السلام من أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، وقد سبقهم إلی ذلک الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله، فکان ینتهز المناسبة تلو الأخری لیطبع فی ذهن الأمّة وتفکیرها مصطلحات ثقافة انتظار القائد المظفّر الذی سیرسم ملامح القسط والعدل علی ربوع الأرض بعد أن تغرق فی غیاهب الظلم والجور، محقّقاً بذلک الحلم السرمدی الذی نامت البشریة حالمة به علی مرّ العصور، والذی کان هو الأمل الأکبر الذی سعی إلیه الأنبیاء کافة.وإذا کانت مقاییس الأهمّیة والرفعة والخطر الذی تحظی به کل القضایا تتمثل بطرفین هما مبدأ ومآل کل قضیة. فإنّ قضیتنا المقدّسة ـ التی نحن بصدد الحدیث عنها ـ لا تدانیها قضیة فی الفکر الإسلامی.فلو تحقّقنا فی مبدأ هذه القضیة وأصلها لوجدنا أنّ النبی الأعظم صلی الله علیه وآله یعادل بینها وبین مجموع رسالة السماء المبارکة الخالدة التی حملها إلی البشریة، فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه علیه وعلی آله أنّه قال: من أنکر القائم من ولدی فقد أنکرنی [۱] ولا نجد أنفسنا بحاجة إلی مزید من التوضیح لأهمیة فکرة یعدّ إنکارها إنکاراً لخاتم الأنبیاء والمرسلین صلوات الله علیه وعلی آله الطاهرین.بل یمکن القول بأنّ عدم الإیمان بهذه العقیدة یوازی عدم الإیمان بکل رسائل الأنبیاء، وهو الذی عبّر عنه بالضلالة عن الدین، فقد ورد فی الدعاء فی زمن الغیبة: اللّهم عرّفنی نفسک فإنّک إن لم تعرّفنی نفسک لم أعرف نبیّک، اللّهم عرّفنی رسولک فإنّک إن لم تعرّفنی رسولک لم أعرف حجّتک، اللّهم عرّفنی حجّتک فإنّک إن لم تعرّفنی حجّتک ضللت عن دینی ، ومن واضحات الأمور نوع العلاقة والارتباط بین عدم معرفة الحجّة وبین الضلالة عن الدین، إذ أنّ هناک ثوابت ورواسخ لا یمکن أن تنفک بحال من الأحوال عن قاموس الفکر العقائدی الشیعی، بل الإسلامی بکل أطیافه، منها أنّ الذی یموت دون أن یعرف إمام زمانه، أو دون أن تکون فی عنقه بیعة لإمام زمانه یموت میتة جاهلیّة کما ورد فی الأحادیث الشریفة التی تناقلها المحدّثون من کافة الطوائف الإسلامیة، وأی تعبیر أفصح وأصرح من التعبیر بالمیتة الجاهلیة عن بیان الضلالة فی الدین؟!هذا بالنسبة إلی الطرف الأوّل من طرفی مقیاس أهمّیة القضایا، والذی هو مبدأ هذه القضیة وأصلها والإیمان بها.وأمّا بالنسبة للطرف الثانی لهذه الفکرة المقدّسة التی حرص النبی والأئمّة من أهل بیته علیهم السلام علی غرسها فی صمیم أفکار الفرد المسلم، وهو المآل الذی تؤول إلیه أو الثمرة التی تنتجها، فإنّ فیها تحقیق حلم

الأنبياء وهدفهم الذى سعوا لأجله على مرّ العصور، والأمنية التى رافقت العقل البشرى منذ اليوم الأوّل لترعرعه، لأنّ هذا القائد المؤمّل هو الذى سينزع عن البشرية قيود الظلم والعبودية، وهو الذى سيخلع عليها حلّة العدل والإنصاف، فإنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.وليس بعيداً عن توقّع كل عاقل أنّ مثل هذه القضية التى تحمل بين طيّاتها كل هذا المقدار من الأهمية والخطورة ستتعرّض ـ حالها فى ذلك حال كل مفاهيم العدالة الربّانية ـ إلى وابل من سهام الغدر والعداوة، حيث أنّها تمثّل الخط العقائدى الإسلامى الأصيل الذى رسم ملامحه الناصعة نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وواكبه على ذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام. فلقد أبت القوانين الدنيوية إلاّ أن تضع بأزاء كل حق باطلاً ينازعه ويناوئه، فتكالب أعداء الحقيقة من كل حدب وصوب ليوجّهوا نبال التشويه والتشكيك، وكل أنواع المحاربة لهذه العقيدة التى هى من مسلّمات العقل الإسلامى، الذى تعامل مع هذه الفكرة منذ أعماق تأريخه على أنّها أمر لا يمكن الغفلة عنه أو التنكّر له.وهذا واحد من أهم الأسباب التى حفّزت فينا الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا فى الحفاظ والدفاع عن هذه العقيدة المباركة التى حظت بهذا المقدار العظيم من الرعاية الإلهية. هذا الأمر هو الذى دفعنا للنهوض لتحمّل جزء من أعباء هذه المسؤولية وإنجاز هذا التكليف الذى لا مناص من تحمّله، وإيصال ما يمكن إيصاله إلى المؤمنين المهتمّين بشؤون دينهم وعقائدهم، وذلك بعون البارى عزّ وجل، ورعاية من المرجع الدينى الأعلى سماحة آية الله العظمى السيّد على الحسينى السيستانى دام ظلّه الوارف، فكان تأسيس مركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى عجّل الله فرجه الشريف، وقد عنى هذا المركز بالاهتمام بكل ما يرتبط بالإمام المنتظر عجّل الله فرجه، ومن هذه الاهتمامات:١ ـ طباعة ونشر الكتب المختصّة بالإمام المهدى عليه السلام، بعد تحقيقها.٢ ـ نشر المحاضرات المختصّة به عليه السلام من خلال تسجيلها وطبعها وتوزيعها.٣ ـ إقامة الندوات العلمية التخصصية فى الإمام عجّل الله فرجه، ونشرها من خلال التسجيل الصوتى والصورى وطبعها وتوزيعها فى كتيّبات أو من خلال وسائل الإعلام وشبكة الانترنيت.۴ ـ إصدار مجلّة شهرية تخصّصية باسم (الانتظار).۵ ـ العمل فى المجال الإعلامى بكل ما نتمكّن عليه من وسائل مرئية ومسموعة، بما فيها شبكة الانترنت العالمية من خلال الصفحة الخاصّة بالمركز.۶ ـ نشر كل ما من شأنه توثيق الارتباط بين الأطفال وإمامهم المنتظر عليه السلام.وقد سعى مركزنا بكافة ما يملك من طاقات لأن يعمل على أداء ما يقع على عاتقه من مهام ضمن هذه المحاور من العمل.فكان من بين ما وفقنا الله لإنتاجه سلسلة من الكتب المتخصّصة فى ما يتعلّق بالإمام المهدى عجّل الله فرجه، أسميناها: (سلسلة اعرف إمامك)، نقدّم بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ هذا الكتاب كحلقة من هذه السلسة التى نسأل البارى عز وجل أن يوفّقنا للتواصل فى العمل بها لتوفير كل ما يمكن أن يخدم إخواننا المؤمنين وإعطائهم ما يحتاجون فى رفد أفكارهم العقائدية المرتبطة بالإمام الغائب عجّل الله فرجه.وكان العمل التحقيقى فى هذا الكتاب يتضمّن تقطيع العبارات وإظهارها بالشكل المناسب الذى يضمن المساعدة فى توضيح الفكرة المرادة من الكتاب وراحة القارئ الكريم، ثمّ استخراج المصادر والمآخذ للأحاديث والأقوال بشكل مختصر، والتخلّص من الأخطاء والاشتباهات، ثمّ إخراج الكتاب بالشكل المناسب له.ولا بدّ فى نهاية المطاف من تقديم الشكر الجزيل والثناء الجميل للأخوة الأفاضل فى المركز كافة، الّذين لم يألوا جهداً فى العمل على إظهار هذه السلسلة بشكلها اللائق.والحمد لله ربّ العالمينمركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى عليه السلامذو القعدة ١۴٢۴هـ

ايضاح

كُتبت هذه السطور فى أوج العدوان البعثى الظالم على الإسلام وعلى التشيّع وعلى حرية وكرامة الشعب العراقى عام ١٣٩٩ حيث كانت ملاحقات السلطة وعيونها تطارد كل ضوء دينى وكل وجود إسلامى مهما كان بسيطاً.كتبت هذه السطور والشعب العراقى يبحث عن الأمل، عن الخلاص، عن الموقف.كُتبت هذه السطور فى جو يكاد يموت فيه الأمل عند كثيرين، بينما كانت سلطة البعث تعتقل المؤمنين الصالحين، وتحاصر علماء الدين، وتواصل ضرباتها لهدم كيان المؤمنين.فى تلك الأجواء كانت قضية الإمام المهدى الموعود عجل الله تعالى فرجه تبعث فينا العزم والأمل واليقين بالنصر.فى تلك الأجواء كُتبت هذه السطور لشدّ المؤمنين إلى إمامهم،

وتذكيرهم بواقع قيادتهم.والآن وبعد حوالى خمسة وعشرين عاماً من كتابة هذه السطور، وبعد أن منّ الله علينا بزوال الحكم الفرعونى الذى جثم على صدر العراقيين خمسة وثلاثين عاماً، الآن رغّب لى الأخوة الكرام فى مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى أن يقدّموا هذه الأوراق للنشر والطباعة فشكرت لهم ذلك، ورجوت أن تقدم هذه الدراسة السريعة ضوءً جديداً فى مسيرتنا، وأنت أيها القارئ العزيز ستجد فيها صورة عن طبيعة المعاناة والضغط النفسى الذى كان يعيشه المؤمنون فى تلك المرحلة.وأودّ أن ألفت نظر القارئ العزيز إلى أننى لم أوفق لمراجعة هذه الأوراق وإعادة النظر فيها بالشكل الذى أرتضيه، تاركاً ذلك إلى وعى القارئ ومعرفته، معتذراً عن أى خطأ قد يجده، ملتمساً من الله تعالى أن ينفعنى وينفع القارئ الكريم بهذا الذى كتبت.. والله هو المستعان.صدر الدين القبانجى۲۷ شوال ۱۴۲۴هـ

مقدمة المؤلف

كنت أجدنى مدفوعاً نحو هذا الحديث، ومشدوداً إليه بأكثر من رابط.ذلك أنّى حينما فكّرت فى إعادة كتابة فكرنا الإسلامى العملى وجدت أنّ قضية (القائد المنتظر) تعتبر أهم قضية، ينبغى أن يصاغ تصوّرنا لها صياغة أكثر فعّالية فى مجال العمل الإسلامى.فلقد باتت هذه القضية بالذات محور تصوّرات متجاذبة ومتناقضة.وأستطيع القول بأنّها فى وعى الإنسان المسلم والشيعى بالخصوص فقدت الكثير من ملامحها الحقيقية، ومداليلها العملية والسياسية.وفى ذات الوقت كنت ألاحظ أنّ القضية تحتل مكاناً مرموقاً فى مجموع فكرنا الإسلامى والشيعى خاصّة، فلقد كان يوقفنى باستمرار، وأنا أطالع تأريخ وحديث الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام حرصهم البالغ على تصدير هذه القضية فى قائمة قضايا الإنسان الشيعى، وتحويلها من مجرّد فكرة خامدة إلى منطلق ثورى نابض، ومن مجرّد أمل غارق فى العاطفة إلى حقيقة تلوح فى الأفق كل ساعة، تتدفّق أنوارها حين يغرق الناس فى السبات، أو يخشى عليهم من الغرق.كنت أجد هذه القضية تحتل اهتماماً بالغاً من أئمّة أهل البيت عليهم السلام حتى ليبدو لقارئ التأريخ أنّ جهوداً كبيرة بذلت من أجل ترسيخ هذه القضية فى إيمان الرجل الشيعى، الذى يمثل النموذج الإسلامى الأكمل.وهنا أحسست بالهوّة الكبيرة التى تفصل بيننا ـ كمؤمنين بهذه القضية ـ وبين المحتوى الحقيقى الذى رسمه الأئمّة لها، وجهدوا فى تجذيره وتعميقه فى قلب الرجل الشيعى.وجدت أنّ المنحى الذى سلكنا فيه ونحن نجمع صدورنا على الإيمان بالقائد المنتظر، منحى بعيداً عن الخط الذى كان ينبغى لإيماننا أن يسير فيه، والذى يمثل المعنى الحقيقى الكبير لهذه القضية.وتساءلت: كيف انقلبت هذه القضية فى تصّور الإنسان الشيعى؟ كيف تحوّل الإيمان بالقائد المنتظر إلى سلاح للهزيمة يتّهمنا به المخالفون؟ وكيف خسرت مجتمعاتنا الإسلامية هذا الإيمان بوصفه أداة وسلاحاً نحو العمل الدائب، والتقدّم باستمرار نحو الانتصار لإسلامنا المنكود؟والقضية بلا شك ذات جوانب نظرية علمية، من حق الباحث أن يقف عندها، لكننى لا أفهم من ذلك أن يسوغ لنا نسيان الجوانب الإيجابية والعملية، وطمرها تحت ركام المناقشات النظرية البحتة.لقد كان من الحق، وكل الحق، لرجل أن يسأل عن تفاصيل غيبة هذا القائد؟ وكيف أفلت من قوى المطاردة العنيدة والمتجبّرة والمتغطرسة؟ وكيف أمكن لحياة رجل واحد أن تمتدّ قروناً متطاولة، لا تهدمها الشيخوخة، ولا يفلّ من كبريائها الزمن المتمادى الطويل؟وكان من الحق والمنطق ـ بعد هذا ـ أن يطالب رجل بالدلائل التأريخية على صدق هذه القضية وواقعيتها، ويكتشف ما إذا كانت حقيقة أم أسطورة خدع بها ناس من الدهماء والأغبياء، ريثما يعلّلون أنفسهم المسحوقة والخاسرة بالأمل بالنصر، ويبتهجون لهذا الأمل، دافعين عنهم شيئاً من سحنة الهمّ القاتل كما يحاول خصومنا أن يصفونا بذلك؟كل هذه التساؤلات مقبولة، بل وضرورية فى الوقت نفسه، لنعرف حقيقة إيماننا، ونكون على بصيرة من الأمر.لكن هل كان هذا هو كل شىء فى سجل مسؤولياتنا، وأفكارنا؟ما علينا لكى نصبح شيعة مخلصين فى الولاء، إلاّ أن ننظر شيئاً فى أدلّة القضية، ثمّ نسلّم للغيب القادر على كل شىء أو الصانع للمعجزات، ثمّ نطوى صدورنا على إيمان أشبه بإيمان العجائز، أو بإيمان الهاربين من الحياة والمسؤولية إلى زوايا الكهوف النائية!!؟أكان هذا هو كل ما فى الأمر؟ إذن فالقضية فى غاية البساطة. ومثلها حينئذ لا يفسّر حجم الاهتمام المبذول من قبل الأئمّة من

أهل البيت عليهم السلام لترسيخ وتصليب إيماننا بها.ومن هنا فإنّنا سنسيء لا لهذه القضية وحدها، وإنّما للأئمّة من أهل البيت، الذين ما برحوا يغرسون بذرة هذا الإيمان بالإمام المنتظر في قلب كلّ شيعي، آملين أن يتفجّر هذا الإيمان، ويتحوّل إلى عمل وكفاح متواصلين.القضية إذن ذات مدلول ومعطى عملي.والقضية إذن ذات حجم كبير في قاموس تصوّراتنا السياسية الإسلامية. هذا الحجم للقضية هو الذي دعا أهل البيت عليهم السلام لطبعها بكل ضغط وشدّة في ذهن الرجل الشيعي، والإصرار على تحويلها إلى إيمان نابض حي، وأمل وطيد بالنصر الحتمي.ولقد بات تصوّري صادقاً حينما شاهدت ـ تأريخياً ـ أنّ هذا الإيمان بقضية القائد المنتظر، دفع رجال التشيّع على طول الخط إلى نضال دائم غير يائس من النصر أبداً.وإذا الإيمان بالقائد المنتظر هو الشعلة التي فجّرت معارك باسلة وشريفة من أجل الحق، ونصر الحق.وعدت أدراجي لأنظر من جديد في ما دهانا!! المشعل الذي كان بأيدينا فقدناه. لم نفقده وإنّما بعناه رخيصاً، وابتذلناه. ويوم رآنا العدو غارقين في الظلام، بدأ يسخر منّا، ويسخّرنا. بدأ يقول لنا: إنّكم خرفان! تؤمنون بالخرافات.ولأنّنا قد حطّمنا المشعل الذي كنا نحمله، فقد أصبحنا لا نعرف طريق الجواب، وبدأنا نتذرّع، ونبدي أنفسنا كما لو كنّا فلاسفة. بينما انجرف آخرون وراحوا إلى صفوف العدو، يهزؤون بنا، لأنّا نؤمن بالإمام المنتظر، ويطلبون منّا بسخرية مزيداً من الانتظار المخدوع!وفي الوادي المظلم لم نفكّر في العثور على المشعل لنهتدي على ضوئه، ونعتلي الجبل، وإنّما بدأنا نجمع الأحجار نرمي بها العدو المتسلّط علينا من السفح، والمنهمر علينا بسلاح أقوى من سلاحنا ألف مرّة.لقد غدونا نردّ على سخريته قائلين: إنّنا لسنا خرفان، ولسنا من المؤمنين بالخرافات.لقد قلنا: إنّ قضية الإمام المنتظر معجزة، كما لله معاجز في أوليائه، فلا داعي للاستغراب، والاتّهام.وحسبنا لجهلنا أنّنا فزنا، وأنّنا أصبحنا على المرتفع، وعدوّنا في الوادي. ولكن دون أن يتغيّر شيء! فما زلنا في ظلمات الوادي. وما زلنا محل سخرية العدو، ومطعن ضرباته، والفريسة الدسمة التي لا تنتهي.كيف ذلك؟ هل كان جوابنا خطأ؟ إذا كان الله قادراً على أن ينطق عيسى وهو في المهد، ثمّ يرفعه إليه ليبقى حياً إلى اليوم. إذا كان أصحاب الكهف قد لبثوا في كهفهم ثلاثمائة عام وازدادوا تسعاً، بعناية الله، وهم مقطوعون عن الأكل والشرب، فهل كان الله عاجزاً عن مدّ حياة الإمام المهدي إلى قرون؟أليست القضيّتان من فصيلة واحدة؟ فلماذا نقبل الأولى ولا نقبل الثانية؟ إذن نحن على حق في هذا الجواب، فما هو الخطأ؟ الخطأ الذي وقعنا فيه ليس هنا، إنّما في أنّنا أفرغنا إيماننا بالقضية من محتواه العملي، ثم انزاح من قلوبنا حتّى هذا الإيمان، بمستواه المطلوب، فلم يَعد هو الإيمان الذين يمشي في عروقنا، ويؤثّر في مشاعرنا، وتصوّراتنا. لقد تعاملنا مع القضية كما لو كانت مجرّد نظرية علمية.لقد تحوّل إيماننا إلى تصوّر، ومجرّد تصوّر جامد. فكرة في الذهن، وصورة في الخيال، لا تحرّك حتى ريشة، ولا تغيّر من الواقع حتى ما يغيّره الهواء. ومن هنا فقد أضعنا الطريق. وسمحنا لعدوّنا أن يواصل سخريته بنا دون أن يقنع بالجواب.إنّ قيمة كل قضية ـ من الناحية الميدانيّة ـ تناط بمقدار عطائها، ومقدار تفاعلها في ميادين العمل. وثمّة قضايا صحيحة منطقياً، لكنها مهملة ورخيصة، لأنّ الإنسانية لا تكسب من ورائها جدوى.وحينما نفترض ـ خطأً ـ أنّ قضية الإمام المنتظر هي من هذا الطراز، أي من القضايا الفكرية المحضة، فمن الأجدر أن لا يعنى بها كثيراً قاموس أفكارنا وتصوراتنا.لأنها لا تحمل إلينا منتوجاً. ونكون أكثر جدارة بالموقف البارد في التعاطي مع هذه القضية حينما تستحيل هذه القضية إلى سلاح يتوسّل به الضعفاء للهزيمة، والهروب من الساحة. إنّها سوف تصبح نقمة، وتنقلب إلى آلة هدم، والعياذ بالله. لكن هل نستطيع أن نطرح هذه القضية، ونتنازل عنها؟! إننا لو فعلنا ذلك لم ننج من التناقض!فالقضية ـ قضية القائد المنتظر ـ أصيلة في فكرنا ومعتقدنا. وقد باتت محل تأكيد كبير من قبل الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام. حتّى جاءت الأحاديث لتقول: لو لا الحجّة لساخت الأرض. [۲] .ولو أردنا أن نرفض هذه القضية لكان علينا أن نرفض موقفاً يعتبر من أهم المواقف الفكرية. إذن، فالحل المذكور ليس عملياً. فلكي لا نخسر إيماننا بالقضية، وإيماننا بأهل البيت الذين رسّخوا هذه القضية، ولكي نقطع على عدوّنا طريق السخرية بنا، واستغلالنا. علينا أن نستوعب جوهر القضية من جديد، ونمسح عنها الأتربة التي لصقت بها من خلال منطق المهزومين وتفسيراتهم. علينا أن نخلق من هذه القضية سلاحاً يدرأ عنّا الخصوم.وفيما يلي أحاول أن استجلي بعض الانعكاسات الإيجابية لقضية القائد المنتظر، مكتشفين الروح الحقيقي الذي يستبطنه إيماننا الراسخ بالقائد الموعود.السيد صدر الدين القبانجي

طبيعة هذا الدين

أوّل انعكاسات هـذه القضيـة أمر يتّصل بفهمنا لطبيعة هذا الدين. ويبدو لى الآن أنّ الأخطاء التى ارتكبها البسـطاء من الناس فى طريقة فهمهم لفلسـفة رسالـة السـماء تجـد مصدرها حين نصـير للحديث عن قضـية الزعيم المحتجب. فإنّه تحت وطأة الضـربات التى سدّدت للوجود الإسـلامى عموماً، وللوجود الشـيعى بالخصوص بوصـفه القاعدة الحصـينة والأساسـية لهذا الدين.وبفعل المردود النفسـى الذى يخلّفه الانـهزام فى كـل مرّة، طـاب لعـدد من النـاس أن ينفضوا أيـديهم ورؤوسـهم من غبار المعركـة، ثم يمسـحوها بمناديل الانهزام، تاركين الساحـة خلف ظهورهم، قائلين مقالة من سـبقهم:)فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إنّا هاهُنا قاعِدُوُنَ([۳] .لكن جماعتنا هؤلاء كانوا أكثر حياءً من أن يفوهوا بهـذا القول، الـذى اتّخذه القرآن مثلاً، غير أنّك لو دخلت قلوبهم لم تجد سوى هذا المنطق بدلاً، فقد عقدوا نيتهم عليه فى الـوقت الـذى غـامرهم الخجـل من أن تنطـق به شـفاههم.كيـف أصـبح هؤلاء يفهمون الـدين؟ وأىّ نمـط من المعـاذير يتمحّلـون بهـا؟ إنّ علينـا ـ لكى نفهـم تصـوّرهم ـ أن ننصـت لحكـايتهم: إنّ لهـذا الـدين ربّ يحميـه. وإيّـاك أن تلقى بنفسـك فى التهلكـة.وإنّ ما عليك ليس إلاّ السـكوت، لأنّ الناس مخادعون يراوغون، فاحـذر أن تثق بهم وتعتمـد عليهم. والعـدو شـرس فتّاك لا يرحم، وما عددنا إلاّ قليل. وإذا كان الله قد وعد بنصـرة هذا الدين فلا داعى للقلق على مصيره، ولا تقدّم نفسك ضحية. والحسين عليه السـلام حينما ثار كان إماماً معصوماً، تأتيه الأوامر من الله ولسـنا مثله، فليس علينا جهاد، ولا تضـحية. إنّ واجبنا أن ندعو بالفرج، ليظهر قائم آل محمّد صـلى الله عليه وآله، ويؤدّى مسؤوليته. وإذا اشتدّت علينا العوادى، فإنّ علينا أن نشتد فى الدعاء، قابعين فى البيوت.وإذا رأيت بعض الناس يـدافع عن الحق، فاحـذر أن يسـتهويك، فتلك فتنـة، وقد قال على عليه السـلام: كن فى الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب. [۴] ويواصلون حكايتهم: إنّنا نريد الشهادة مع صاحب الزمان، فنحن لا نهاب الموت، وإنّما نطلب أن نموت مع الإمـام لاـ مع غيره، فنحن هاهنا منتظرون. تلك حكايتهم، ولا أشك أنّ مثلها يروق لقلوب النساء. وحين كنت أكتب هـذه الحكاية مرّ فى ذكرى موقف يشـبه هـذه الحكايـة:إنّه موقف أبى موسـى الأشـعرى الوالى على الكوفة، حين بويع لعلى عليه السـلام. فلقد أوعز الإمام على عليه السلام إلى الناس أن يتجهّزوا لحرب معاوية، ومضى الناس يتجهّزون، أمّا الأشعرى فقد كان شديد الامتناع عن التجهّز، وليته خلّى السبيـل لغيره، لكى يخرجـوا للحرب، ولم يقم فيهم خطيبـاً وهم حشـود، يخـذّلهم عن نصـرة على، حـتى أرسـل الإمـام عليه السـلام الحسن وعمّار والأشتر فنحّوه عن ولايته. لقد كانت حجّة الأشـعرى أنّه سـمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستأتى عليكم الفتن القاعد فيها خير من القائم!! لكن مالك الأشتر سـحبه من يده قائلاً: إن كنت سمعت ذلك فنحن لم نسمعه.الحقيقة أنّ هذا الدين رسالـة السـماء لأهل الأرض، ولابن الأرض. وعلى ابن الأرض ـ لا على ابن السـماء ـ تقع مسؤوليـة نصـرة هذا الدين. إنّ هذا الدين هو المنحة الإلهية التى سـخت بها يد السـماء لتضـعها فى يد البشر، وعلى هذه اليد أن تحتفظ بهذه المنحة، وتدفع عنها بكل سخاء. إنّ ابن الأرض هو الـذى يحـدّد مصـير هذا الدين، كما يحدّد مصـير أىّ مبدأ من المبادئ. فهذا الدين ذو طبيعة بشـرية، وأقصد أنّه لا يعتمد ـ بالأساس ـ فى تقرير مصـيره على الغيب، وعلى جنود السـماء، إنّما أبطال الأرض هم وحـدهم الـذين أنيطت بهم مسؤولية تقرير مصـير ومسـتقبل هـذه الرسالة.وحينما هبطت رسالات السـماء على الرسل والأنبياء، عرفوا جيداً أنّ عبء المسؤولية صار فى أعناقهم، وانطلقوا من هذه المعرفة لمصارعة الباطل ومطاردته، مهما كلّفهم ذلك من تضحيات. إنّ من الخطأ الفاحش أن ننتظر من الملائكة الهبوط إلى الأـرض، وترسـيخ دعـائم الـدين. ولو كان هـذا الانتظار صـحيحاً لكان من العبث والغباء أن تعرق جبين واحـد من الأنبياء والأولياء من أجل دفع العجلة إلى الأمام وإفساح المجال أمام الحق ليغطّى أكبر مساحة ممكنة من الأرض ومن البشر. فى الوقت الذى نرى فى طول تأريخ الأديان أنّ أتباع الدين هم الذين يكتبون مستقبله، من خلال الصراع العنيف مع جيش الضلال. (وَلَوْ يشاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ). [۵] .وحينما نمشـى مع طريقـة العجائز فى فهم طبيعـة هـذا الـدين، نجد أنفسـنا قد ارتكبنا عدّة هفوات. وسوف نصـطدم بـأكثر من تشـريع، وبـأكثر من آيـة قرآنيـة. إنّ تشـريع الجهاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يـدلّل على الحقيقـة التى

شرحناها. والقرآن صريح جدّاً فی هذه الحقيقة، حيث يقول: (وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ..). [۶] .وتأريخ الأديان حافل بالصراع الإنسانی من أجل الحق. أمّا هؤلاء الذين يريدون أن يصادروا هذا الدين من البشر، ويسلبوهم حقّ تقرير مصيره، ويرفعوا عنهم مسؤولية الانتصار له، فأنا لا أدری بأیّ عين ينظرون إلی التأريخ، وكيف يفهمون الإسلام بوصفه رسالة للبشر؟! وأنا أفهم أنّ الحسين عليه السلام، وعلياً عليه السلام، ومحمّداً رسول الله صلی الله عليه وآله، كان معصوماً، لكن من يقول لی: هل كان أبو ذر، وحجر بن عدی، وسليمان بن صرد، والتوّابون، وزيد بن علی، والنفس الزكية، وميثم التمّار... معصومين؟! صحيح أنّ الإمام كان معصوماً، فهل أنّ الجهاد والدعوة والتبليغ من مختصّاته وواجباته وحده؟ أليس كلّفنا القرآن بالاقتداء بهم، أم كان ذلك فارغاً من أیّ معنی؟وإذا كان الله قد وعد بنصرة هذا الدين، فإنّ ذلك لا يكون مبرّراً لتقاعسنا، ولا يبرّئ ساحتنا.فالنصر الإلهی ليس مطلقاً وبلا حدود. وإنّما مشروط بتجهيز قوانا أوّلاً من أجل الحق. والتقدّم لنصرة كلمة الله فی الأرض. (يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ). [۷] أمّا إذا كانت أقدامنا لا تشاء إلّا الهزيمة فهل يقسرها الله علی الثبات؟ وإذا كان هذا الدين يتطلّب تضحيات، فهل يجوز لنا أن لا نميّز بين التضحيات والتهلكات، فنزعم أنّ كل تضحية هی تهلكة؟إنّ من حقّی أن أسأل: لماذا اختصّت هذه القاعدة بنا، نحن أتباع الدين، فصارت التضحية بالنسبة لنا تعنی التهلكة؟ أكان ذلك من شؤم الأديان، أم من سوء حظّها العاثر!! إنّ الدفاع عن المال والنفس والعرض لم يعتبر فی الإسلام تهلكة، فهل يكون الدفاع عن كلمة الله تهلكة؟ ففی الحديث عن الصادق عليه السلام: من قتل دون ماله فهو شهيد. [۸] .ولو شئت أن أشرح الفرق بين التضحية والتهلكة لقلت ـ رغم أنّی أجد أنّ أبسط الناس يفهم هذا الفرق، سوی الذين لا يريدون أن يفهموا ـ: حينما يكون الإقدام بلا نتيجة وبلا عطاء فذاك تهلكة وخسارة. وحينما يكون الإقدام مصدر خير وعطاء وأرباح فذاك تضحية وليس تهلكة. وفی ضوء هذا المقياس لم تكن شهادات أبطال الإسلام علی طول التأريخ القاسی تهلكة، لأنّها وحدها التی حصّنت هذا الدين من التحريف، ومصادرة السلطات الغاشمة له.بينما كان منطق أبی موسی الأشعری، تخاذلاً، ونكوصاً، وإجراماً. والتقية... هل هی لغز لا نفهمه؟إنّ كل مذهب، وكل حركة سياسية حين تجد أنّها غير قادرة علی تحصين قواعدها ووجودها إلّا بأن تعيش تحت الأرض، وتعمل تحت جنح الظلام، وبعيداً عن عيون الأعداء، فإنّها ستفعل ذلك ريثما تستعد للبروز علی الساحة يوماً ما. التقية ليست لغزاً لا ـ يمكن كشف القناع عنه. إنّما هی العمل فی السر، ومواصلة الجهد فی خفاء.فهی موقف إيجابی وليست موقفاً سلبياً. وهی مبدأ عام تلتزمه كل المبادئ، وكل الحركات، وحينما يكون الإسلام قد أقرّه فإنّ علينا أن نفهمه بالصيغة التی شرحناها. أمّا أن نجعل منه حجّة للتخاذل والانهزامية، فإنّنا سنرتكب خطأ فی فهمنا لهذا المبدأ. التقية لا تعنی أن نتخلّی عن العمل والمسؤولية. وإنّما هی أسلوب من أساليب العمل والعطاء والجهاد. ففی حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: المؤمن علوی ـ إلی أن قال ـ والمؤمن مجاهد، لأنّه يجاهد أعداء الله عزّ وجل فی دولة الباطل بالتقية، وفی دولة الحق بالسيف. [۹] .فالتقية إذن أداة فی عملية الجهاد، وأسلوب من أساليبه. وهذا الأسلوب المرحلة هی التی تقرّره، فهذا أسلوب غير ثابت وإنّما تفرضه المرحلة، وترفعه المرحلة أيضاً. التقية فی كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به هكذا حدّث الإمام الباقر عليه السلام. [۱۰] ولقد تورّط كثيرون ـ بعمد أو بغير عمد ـ فی مخالفة هذه الحقيقة. وفی الحديث: أنّ الرضا عليه السلام جفا جماعة من الشيعة وحجبهم، فقالوا: يا ابن رسول الله صلی الله عليه وآله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد الحجاب الصعب؟قال: لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأنتم فی أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصّرون... وتتّقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية حيث لا بدّ من التقية. [۱۱] والذين يطيب فی أفواههم طعم كلمة التقية، دافعين عن أنفسهم ما تخفيه من الجبن، والانهزامية، وروح الخذلان، هؤلاء.. كم تكون كلمة الجهاد مرّة فی مطعمهم، وربّما ودّوا لو كانت هذه الكلمة محذوفة من قاموس الإسلام. والذين ينتظرون الفرج وهم فی أحضان نسائهم سيكونون أوّل المتخاذلين عن القائد المنتظر يوم يهفّ إليه الرجال الأبطال، وعساهم يقولون يومذاك: إنّ من حوله من الرجال يكفيه!ما أكثر من يطلب الشهادة بين يدی القائد المنتظر، محتجباً عن العمل الإسلامی، بعيداً عن الساحة، مبرّراً موقفه بالتقية، لكن الإمام الصادق عليه السلام يشرح لك حقيقة هؤلاء، فيقول: وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا، لقلتم لا نفعل إنّما نتّقی، ولكانت

التقيـة أحبّ إليكم من آبـائكم وأمّهـاتكم، ولو قـد قـام القائم ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك، ولأقام فى كثير منكم من أهل النفاق حدّ الله. [۱۲] .إنّ موقف اليوم يـدلّل على موقف الغـد. ومن يخـاف حرّ السـيف، فإنّه لا يفرق عنـده كان الإمام معه أم لم يكن! أليس يشـبه منطق هؤلاء، منطق بنى إسـرائيل فى الحكايـة التى نقلها عنهم القرآن الكريم؟ (أَلَمْ تَرَ إلى المَلأِ منْ بَنِى إسْـرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى؟ إذْ قـالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِى سَبيلِ الله قالَ: هَلْ عَسَـيْتُمْ إنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتالُ ألاّ تُقاتِلوا!؟ قالوا: وما لَنا ألاّ نُقاتِلَ فى سَبيلِ الله، وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأبْنائِنا؟ فَلمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتالُ تَولّوا إلاّ قَليلاً مِنْهُم، والله عَليمٌ بِالظالِمين) [۱۳] .إنّ مبدأ التقية مبدأ صحيح، ولكن يجب أن نسـتعمله بالطريقـة التى قـدّمها لنـا أهل البيت عليهم السـلام لا بطريقـة أخرى. والقيادة الإسـلامية هى التى تشـخّص لنا المرحلـة والموقف، وليس مصالحى الشخصيّة أو حالاتى المزاجيّة! وإذا كانت المرحلة هى مرحلة عمل وعطاء ودفاع عن الدين، فإنّه سوف لا يكون من حقّنا الانسـحاب عن المسؤولية بحجّة التقيّة. والآن أصـبح من حقّنا العودة إلى قضية الإمام المنتظر عليه السلام.فلقد قلت: إنّها ترتبط بشـكل وثيق بفهمنا لطبيعة هذا الدين. إنّ قضـية القائد المنتظر تدلّل على أنّ طبيعة هذا الدين طبيعة بشـرية. وإنّ تقرير مصـير هـذا الدين ومسـتقبله وتحديد ظروفه بيد البشـر أنفسـهم، وخاضع لمقدار الجهد المبذول فى هذا السبيل (إنّ الله لا يُغَيّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ) [۱۴] .لقد اضـطرّ الإمام المهدى عليه السلام للاختفاء، وتغييب وجهه عن الساحة، وما زالت الظروف السياسية تفرض عليه ذلـك إلى أن يحين موعـد الفرج العظيم. والسؤال الآن: بماذا نفسّـر هـذه الغيبـة؟ وما الـذى تعبّر عنه؟ الإمام هنا تفاعل مع الظرف السياسى، واضطر للاختفاء تحت تأثيره. فلقد عجزت قوى التشيّع عن تحصينه وحفظ سلامته، بينما كانت قوى الانحراف تشدّد قبضـتها، وتواصل مطاردتها للوجود الشـيعى.وهنا وجد الإمام أنّه لا بدّ من الاختفاء! من قرّر هذا المصير للإمام؟ إنّ حصيلة الصراع بين طرفى القوى البشـرية، بين أتباع الحق، وجيش الباطل، هى التى فرضت هذا المصـير. ولو كان تقرير مستقبل هذا الدين لا يخضع لقوى البشـر بمقـدار مـا يخضع لقوى الغيب وجنـد السـماء، فهـل كـان الإمـام سيضـطر إلى أن يغيب؟ أليست كانت قوى السـماء قادرة على حمـايته، ودرء الخطر عن وجوده، فيمـارس نشـاطه العلنى بكلّ أمان؟! لقـد مرّ الوجود الـدينى بعـدّة منعطفات، حسب ما تفرضه طبيعة الصـراع فى ضوء حـدود القوى المناصـرة والمعاديـة، وكان احتجاب القائـد المنتظر واحداً من تلك المنعطفات، وبالطبع كان خاضـعاً أيضاً لظروف المرحلة، وإيديولوجيّة العمل فيها.إنّ النصر قد يأتى من السماء، وقد تتدخّل يد الغيب ضمن ضوابط يأتى الحديث عنها، إلاّ أنّ ذلك على العموم لا يؤتى نصـراً مجانياً وبغير ثمن. إنّ رايـة هـذا الدين يحملها الإنسان، وعلى الإنسان نفسه أن يكافح من أجل نصـرها وعزّهـا، ولاـ ينتظر من السـماء أن تمنحه النصـر إلاّ بعـد أن يقـدّم كل جهوده، ويسـتنفذ آخر طاقاته.ومرّة أخرى نسأل: لماذا لا يخرج القائـد المنتظر؟ أليس فى ذلك شـهادة على أنّ مصـير هـذا الدين يحدّده أتباعه أنفسـهم؟ ومن حيث إنّنا نمرّ بظرف سياسـى لا يسـمح بانتفاضـة القائد المنتظر، فقد ظلّ محتجباً إلى الوقت الذى تتجهّز قوى الحق للاكتساح العام الشامل والنصـر المبين، وعسـى أن يكون ذلك قريباً.

طبيعة التدخل الإلهى

فى تأريـخ الأديـان على العموم، نجـد ظاهرة ترتسم على أكثر من صـفحة، وتتكرّر أكثر من مرّة، هـذه الظاهرة هى ما نطلق عليه ظاهرة التدخّل الإلهى. [۱۵] .فرغم أنّ طبيعـة هـذا الدين بشـريّة ـ كما أسـلفنا القول فيه ـ إلاّ أنّنا ما نزال نرى صوراً عديدة للتدخّل الإلهى فى تقرير مصـير هذا الدين.قصّة إبراهيم عليه السـلام صورة من صور التدخّل الإلهى، حيث أضـحت النار برداً وسـلاماً على إبراهيم.وقصّـة موسـى عليه السـلام هى صورة أخرى لهـذا التـدخّل، حيث انفلق له البحر، بينما غرقت فيه جنود فرعون.ومن تلك الصور، قصة محمّد صلى الله عليه وآله وهو مختف فى الغار حين هاجر إلى المدينـة، فالعنكبوت التى نسـجت بيتها، والحمامـة التى وضـعت بيضـها لتغطية وجود محمّـد صـلى الله عليه وآله ما هى إلاّ تعبير عن التـدخّل الإلهى فى تقرير مصـير هذا الدين.وعلى طول التأريخ نلتقى بنماذج من هذا التدخّل. وقضـية الإمام المنتظر نفسـها واحدة من هذه الصور والنماذج، كما سنرى فى ختام هذا الحديث. الحديث الآن عن طبيعة

هـذا التدخّل وحدوده. هل يخضع لضوابط معيّنة؟ وإذا كان فما هى تلك الضوابط؟ دعنا نرجع فى فهم الموضوع أكثر إلى استعراض بعض صور التـدخّل الإلهى، التى نلتقى بها فى تأريـخ الأديان. واحدة من تلك التدخّلات قصّة إبراهيم عليه السـلام. لقد وجدنا كيف امتدّت يد الغيب لتنقذ إبراهيم عليه السـلام من موت محتم.فالنار التى أعدّت له ها هو يسـقط فى أعماقها، وها هى ألسنة النار المرتفعة تجرّ إليها إبراهيم. إنّه لا يملك شـيئاً فى الحال. ولو اجتمع الإنس والجن على أن ينقذوه وهو يرتمى فى أحضان تلك النار لما وجدوا لـذلك سبيلاً. هنا تـدخّلت السـماء وتـدخّل الغيب ليحمى هـذا النبى من لهب النار، فكانت عليه برداً وكانت عليه سـلاماً. ولكن كيف حـدث ذلك، وضـمن أية ظروف؟أوّلاً:لقد دعا إبراهيم قومه. أوضح لهم سبيل الحق، وكشف لهم زيف الباطل. تحمّل فى ذلك كل عناء، وتجرّع كل مأساة. ولكن إصـراره على الدعوة كان يواجه إصراراً على الباطل، وعناداً عن الحق. ماذا يصنع إبراهيم؟ لقد استخدم كل وسيلة، وهاهم يبتعـدون عنه إلى غير رجعة. خابت آمال إبراهيم، فأشاح عنهم بوجهه، وإنّه ليقول:)أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، أَفَلا تَعْقِلُون(. [۱۶] فهنا جهاد غير يسير، وعناء غير قليل، وعمل دائب متّصل لم ينقطع عنه إبراهيم.ثانياً:ولقد ظلّ إبراهيم وحده، لم يسـتجب له من قومه حتى الأقربون: لا يملك جنداً، ولا يملك أتباعاً. هو وحده فى المسير الصـعب، لا أحد يخلفه فى المسير إذا هو انتهى. وها هو الآن وشـيك أن تأكله النار. لقـد كان يعنى موت إبراهيم موت الدعوة كلّها. ولقد كان ارتحاله يعنى ارتحال شـريعة الله من الأرض. هنا جاء النداء: (يا نارُ كُونى بَرْداً وَسَلاماً على إِبْراهِيمَ)، [۱۷] وتدخّل الغيب فسجّل كلمته فى أفق الكون.)وأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الأَخْسَرِين(. [۱۸] .إنّ هـذا العرض يكشف لنـا عن ضـابطين فى التـدخّل الإلهى:الأوّل: أن تبـذل قوى الحق آخر إمكانياتها، وتـدفع إلى الصـراع كـل طاقاتها، لا تكسل، ولا تقعـد، ولا تعترف للجبن، ولا تخلـد إلى راحـة.الثانى: أن تصل قوى الحق إلى الطريق المسـدود، ويتعـذّر عليها أن تحمى وجودها، وتـدفع عنها شـبح الموت الساحق. حينذاك يكون الظرف قد حان لتدخّل غيبـى مباشـر، فحين تعجز جنود الأـرض، تشترك جنود السـماء.ومهمـا مشـينا فى دراسـتنا لنماذج التـدخّل الإلهى فإنّنا سـنعثر على هـذين الضابطين. خذوا قصّة موسـى... كم دعا موسى قومه؟ وكم هى الأتعاب التى تحمّلها فى هذا السبيل؟ إنّ شيئاً من طاقته لم يبق جامداً، لقد استنفذ كل ما عنده فى سبيل الحق، ولم يؤمن له من قومه إلّا القليل. لقد طاردهم فرعون إلى عرض البحر، حتى لقد استراب أصحاب موسى، وملكهم القلق: (فَلَمّا تَراءَى الجَمْعانِ قالَ أَصْـحابُ مُوسَـى إِنّا لَمُـدْرَكُونَ، قال كلاّ إنّ مَعى رَبِّى سَـيَهْدِين). [۱۹] .انظروا إلى الثقـة التى يتحـدث بهـا موسـى، فهو عـارف بـأنّ جمـاعته لاـ يمكن أن تسـحق، فضوابط التـدخّل الإلهى متوفّرة. إنّه دعا قومه، ولم يأل فى ذلك جهـداً. وإنّ جبهته اليوم على خطر، ولئن سـحقت لاـ يخلفهـا أحـد فى الطريق. فالقضاء عليها كان يعنى القضاء على الحق كاملاً. ولقد استبان للغيب أنّ موسـى صائر إلى الموت، لو لا أن تدركه رحمة من ربّه، فجنود فرعون على الأثر، وما موسـى ومن معه إلّا قليل.وهنا قيـل لموسـى: (اضْـرِبْ بِعَصـاكَ البَحْرَ فانْفَلَقَ فَكانَ كُلّ فِرْقٍ كالطَّودِ العَظِيم. وَأَزْلَفْنا ثَمّ الآخرين وأَنْجَيْنا مُوسـى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينْ، ثُمّ أَغْرَقْنا الآخَرين). [۲۰] .ومن تأريـخ الإسـلام، وتأريخ الرسول الأكرم محمّد صـلى الله عليه وآله نقتطع أكثر من قضـية برز فيها التدخّل الإلهى واضـحاً. ففى معركـة بـدر كان وعـداً إلهياً قاطعاً قـد تجسّـد. (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا، ويأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هـذا يُمْـدِدْكُمْ رَبّكُمْ بِخَمْسَـةِ آلافٍ مِنَ الملائِكَةِ مُسَوّمين) [۲۱] .ونزلت جنود السـماء لتقطع طرفاً من الـذين كفروا، أو تكبتهم فينقلبوا خائبين. لقـد كانت الثقـة تملأـ قلب رسـول الله صـلى الله عليه وآله، وهو يعرف ضوابـط التـدخّل الإـلهى. فالمسـلمون جهّزوا بسـخاء كـل قواهم لمواجهة المعركـة، والـدخول فيها. ولقـد كانوا من قبل قد أبلوا بلاءً حسـناً فى تحمّل مسؤولية الدعوة وتثبيت دعائم هذه الرسالة الجديدة. وهم اليوم فى أخطر مواجهـة. عـددهم لا يتجاوز الثلاثمائة إلّا قليلاً. وعدّتهم تقلّ فيها السـيوف، ويكثر فيها سـعف النخيل. وعرف الله منهم الإخلاص، فهم يحملون فى صـدورهم إيماناً لا يثنيه شـىء.وعزماً لا يزعزع منه خوف. والمواجهـة خطرة، خطرة. والقوى غير متكافئـة. ولئن خسـر المسـلمون اليوم، لن يبقى لهم على الأرض وجود. فهى معركـة حياة وموت. لقـد رفع رسول الله صـلى الله عليه وآله صوته داعياً ربّه: إن تهلك هـذه العصابة لا تعبد. [۲۲] .إنّ محمّـداً صـلى الله عليه وآله فى هذا الدعاء يعلن عن توفّر ضوابط التدخّل الإلهى. فلقـد وصـلت قوى الحق إلى نقطـة الحسم، وهـا هى عاجزة عن المواجهـة لولا أن تسـعفها السـماء بالعون. إنّ أحـداً لن يبقى ليواصـل

المسير لو هلكت هذه العصابة. فهم كل ما يملك الإسلام من جند، ونبيّهم معهم. فمصير الرسالة يتحدّد فى هذه السويعات المعدودات. ومن هنا كان واثقاً بالنصر، كل النصر. وهبط الملائكة آلافاً مردفين، وصدق الله وعده، وهزمت فلول الشرك.إنّ الآية نفسها تشرح لنا ضوابط التدخّل الإلهى لقد قالت: (إنْ تَصْبِرُوا، وَتَتّقُوا..(. وهذا هو الضابط الأوّل. أن يصبر المؤمنون على البلاء. يعدّوا عدّة الجهاد. يسيروا أبطالاً متمرّسين، غير عابئين بسوى الله والحق فى دروب التضحية. (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا..(. تلميح بالضابط الثانى. أن يصير الحق فى محنة، وأن يقع موقع الحرج. أن تنفذ من المسلمين آخر طاقة، ولا يعودوا قادرين على حفظ الرسالة. فالمعركة بالنسبة لهم مفاجئة، وورطة، وجيوش الشرك لا قبل لهم بها. حينذاك: (يُمْدِدْكُم رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مَنْ الملائِكَةِ مُسَوِّمين).هناك آية أخرى احتوت ضوابط التدخّل الإلهى وحدوده، ففى سورة الأنفال قال تعالى: (الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ، وَعَلِمَ أنّ فِيكُم ضَعْفاً فإنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ صابِرَةٌ يغْلِبُوا مائَتَيْنِ، وإنْ يَكُنْ مُنْكُم ألْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإذْنِ الله، واللهُ مَعَ الصّابِرين). [۲۳] .متى جاء هذا القرار الإلهى؟لقد جاء هذا القرار بعد أن علم الله صدق النية، من خلال التضحيات والبطولات التى جسّدها المسلمون بكل صبر وبسالة. وبعد أن علم الله أنّ طاقات المسلمين محدودة، والقوى التى تشترك فى المعركة غير متكافئة، فالمسلمون قلّة فى العدد، وضعاف فى العدّة. بينما المشركون أضعافهم عدداً وعدّة. إذن فالمسلمون بحاجة إلى عون. لا يمكن أن يتركوا لوحدهم، وإلّا اصطلمهم العدو، وسحقهم، وبذلك تسقط راية الحق إلى الأبد. حينذاك أعطى هذا القرار، وهبطت إلى مسامع وأفئدة المسلمين بشرى تزف إليهم النصر.إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين. لأنّ اليد الإلهية تشترك معهم فى المعركة، والعزيمة تنفثها السماء فى جنود الأرض، ليقلعوا أعمدة الشرك، ويزعزعوا حصونه وقواعده بإذن الله، والله مع الصابرين. وفى آية النصر يتّضح جداً الضابط الأوّل للتدخّل الإلهى. (إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ (فالنصر الإلهى ليس مطلقاً، وبلا ضابط.النصر الإلهى رهين بأن يقدّم أنصار الحق أوّلاً كل طاقاتهم من أجل نصرة الحق، وضمان حياته. النصر الإلهى رهين بأن يتقدّم أنصار الحق خطوات، ويزجّوا أنفسهم فى قلب المعركة، ومن ثمّ يثبت الله الأقدام، وينصر جيوش الحق.ومن الخطأ أنّ نفهم التدخّل الإلهى بوصفه عملاً ارتجالياً لا يخضع لقانون. وأكثر منه خطأ أن ننتظر فى معركة الحق أن يهبط علينا الجند من السماء، ونحن قابعون فى البيوت، وأن ينصرنا الله قبل أن ننصر رسالته، وأن يثبت أقدامنا قبل أن نتقدّم بها فى طريق النضال. ولنعد الآن إلى قضية الإمام المهدى عليه السلام. كيف تمثّل هذه القضية صورة من صور التدخّل الإلهى؟ وهل توفّرت فيها شروط قانون التدخّل؟ إنّ غيبة الإمام المهدى، وإفلاته من المطاردة الشديدة، لم يكن أمراً طبيعياً، وبالأخص لشخص لا يجاوز عمره خمس سنوات.كما أنّ امتداد هذه الغيبة لمئات من السنين هو الآخر ليس طبيعياً، ولا ميسوراً ضمن الظروف الاعتيادية. ومن هنا فالقضية فى فهمنا تعكس تدخّلاً إلهياً. إنّها قضية إعجاز، وتجاوز لقوانين الطبيعة المألوفة. ولست هنا بصدد البرهنة على معقولية هذا الإعجاز، فما دمنا نضع هذه القضية فى قائمة قضايا التدخّل الإلهى، والإعجاز الغيبى، إذن لم يعد غريباً أو معسوراً، أن تحقق القدرة الإلهية هذا النمط من الإعجاز.فالقدرة الإلهية لا تضيق ولا تعجز عن الامتداد بعمر شخص إلى آلاف السنين. أليست القدرة الإلهية هى التى أنطقت عيسى وهو فى المهد؟! وحافظت على حياة أهل الكهف أكثر من ثلاثمائة عام، دون أن ينالوا فيها طعاماً أو شراباً؟!. أليست القدرة الإلهية هى التى عرجت بالنبى محمّد إلى السماء، ورفعت عيسى من عالم الشهادة إلى عالم الغيب واختفى على الناس؟إذا كنّا لا نجد حرجاً فى التصديق بكل ذلك، فإنّه ليس من حقّنا أن نتحرّج فى قبول قضية القائد المنتظر، فهى صورة من صور الإعجاز، بل ومن أبسط تلك الصور. ومهما يكن فما أقصده الآن بالحديث هو التعرّف إلى الظروف التى دعت إلى هذا التدخّل. هل توفرّت ضوابط التدخّل الإلهى فى هذه القضية؟ الحقيقة هى ذلك. فمن جانب كانت القوى الشيعية المناصرة للإمام عاجزة كل العجز عن حمايته، وتحصين وجوده.ومن جانب آخر فإنّ خط التشيع الذى يمثل الإسلام الأصيل لم يعد قادراً على تحمّل نكبة جديدة، بفقدان زعيمه الإمام المعصوم، فلا أحد يمكن أن يخلفه فى هذه الزعامة، ويكون بمستوى المرحلة الحرجة. فلم يكن رجال الشيعة آنذاك مهيّئين فى كافّة المجالات للقيادة والزعامة.والظروف الحرجة العصيبة التى كانت تحيط بالتشيّع تتطلب قيادة فى قمّة النضج، والاستيعاب، أو بالأحرى قيادة معصومة، وهذا ما لم يكن متوفراً

لدى أحد من رجال الشيعة. ومن هنا كان لا بد أن يبقى الإمام المهدى وراء الخطوط، وإلّا فإنّ التشيع كان قريباً إلى التفتيت. لكن فى ذات الوقت كان الوضع السياسى، وحالة المطاردة العنيدة لا تسمح للإمام أن يبرز تحت الشمس، لا بدّ أن يعمل تحت الستار.وهكذا كانت الضرورة تقضى على الإمام بما يلى:إنّ عليه أن لا يترك الخط الشيعى، بل يبدأ بتجهيز وخلق القادة الأكفّاء لمواصلة العمل، وللقيام بمهام القيادة جميعاً، وفى خلال هذا الوقت يكون الإمام قد مشى بالتشيّع شوطاً آخر، يسمح له بترك القيادة ظاهراً لهؤلاء. ومن ناحية ثانية فإنّ عليه أن يمارس هذا العمل فى خفاء، وبعيداً عن عيون الرقابة المنتشرة. وهذا ما تحقّق تأريخياً. ففى عهد الغيبة الصغرى التى دامت أكثر من سبعين عاماً، توفّر الإمام خلالها على تهيئة القدرة لدى الخط على تحمل مسؤولية القيادة تماماً.فى الوقت الذى كان يمارس قيادته طوال هذه الفترة متستّراً، وعن طريق نوّابه الأربعة:عثمان بن سعيد.محمّد بن عثمان الخلّانى.الحسين بن روح.على بن محمّد السمرى.كيف لم يكن رجال التشيع قادرين على قيادة الخط لوحدهم؟ كما حدث ذلك فيما بعد، فى عهد الغيبة الكبرى، حيث بدأ فقهاء الشيعة يمارسون قيادة الخط بالاستقلال؟! إنّ الإجابة التفصيلية على هذا السؤال تفرض علىّ تناول الوضع التأريخى للتشيع، وطبيعة المرحلة يومذاك.غير أنّى سأوجز حديثى هنا لأقول:إنّ حالة الإرباك السياسى، واستخدام كل أساليب القمع والتصفية، ومطاردة الوجود الشيعى فى كل الأصقاع، وتحت كل ظل، لم يكن يسمح بنمو قيادات شيعية بارزة، ومتمكّنة من تجاوز كل هذه الصعوبات، والتغلّب على كل هذه المحن، وعدم الانصدام نفسياً والانهيار تحت هذه الضغوط.ومن زاوية ثانية فإنّ الكفاءة العلمية بالمستوى القادر على مواجهة الأسئلة الكثيرة والمستجدة،وعلى كل الثغرات، أمر لم تتّخذ له تدابير سابقة. وفى مجموع هذه الملابسات كانت حياة الإمام عليه السلام مهدّدة بالخطر.ولو لم تقدّر له الغيبة، والخلاص من مخالب القوى المعادية، لكانت ساعة الموت قد أزفت بالنسبة للمذهب كله، وبذلك تسقط آخر قلعة من قلاع الإسلام، التى ظلت محافظة على وجودها طوال هذه الفترة. إذن فقد كان التدخّل الإلهى أمراً حتمياً، من أجل صيانة خط التشيع.وبالفعل فقد ضاع الإمام المهدى عليه السلام على الخصوم، بينما ما برحت اتصالاته برجال التشيع غير منقطعة قرابة سبعين عاماً.وقد كانت هذه الاتصالات بما تحمله من توجيه علمى، أو سياسى، بمثابة الهواء الذى تتنفسه رئة التشيع، ومن دون ذلك فإنّ شجرة التشيع المهزوزة يومذاك لم تكن قادرة على الثبات فى الأرض أمام الهزات العنيفة.والتدخّل الإلهى لا يتجسّد فقط فى غيبة الإمام المهدى عجل الله فرجه. إنّ نهضته المظفّرة فى اليوم الموعود مدعومة بيد الغيب، مسدّدة بنصر السماء. لكن متى يكون هذا التدخّل؟ ومتى يكون ذلك النصر؟ إنّه يخضع لنفس القانون الذى شرحناه فى التدخّل الإلهى حينما تقذف جبهة الحق كل عدّتها.وحينما يتفاعل المؤمنون فى معركة الحق، ويبذلون بسخاء كل الإمكانيات، ويرحّبون بكل التضحيات. غير كاسلين، ولا جازعين. يدافعون عن الحق بكل قوّة، وكل حرارة،وكل إخلاص. يتقدّمون بالراية خطوات، يثبتون الأقدام فى المواقع. لا ترهبهم كثرة العدو، ولا توهن من عزمهم قلة الصديق. هم أصدقاء الحق، والحق وحده. وحين تنتهى طاقتهم، ويحتاجون إلى عون السماء يتدخّل الغيب. (حَتّى إذا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنا) [۲۴] .هذا هو قانون التدخّل الإلهى. وفى ضوء هذا القانون تَتحدّد النهضة الكبرى لقائدنا المنتظر.لقد بقى علينا سؤال واحد: ما هو سرّ بقاء الإمام حياً إلى اليوم؟ ما هو العطاء الذى تقدّمه هذه القضية؟ وما أرجوه الآن هو السماح لى فى تأجيل الإجابة عن هذا السؤال إلى فصل لاحق، ريثما نواصل ـ فعلاً ـ الحديث عن انعكاسات قضية القائد المنتظر.

طبيعة التشريع الإسلامى

لقضية القائد المنتظر دلالة عميقة على حقيقة أساسية من حقائق هذا الدين.ولأنّ هذه الحقيقة هى بمثابة القاعدة التى ترتكز عليها طبيعة تعاملنا مع هذا الدين، فقد جهد العدو فى تحطيم هذه القاعدة، ورسم صورة معاكسة لها فى فكر الإنسان المسلم.ما هى هذه الحقيقة القاعدة؟ وكيف تؤكّدها وتعمّقها قضية القائد المنتظر؟هذه الحقيقة هى:جدارة النظام الإسلامى بحلّ مشاكل البشرية. فالبشرية مهما شهدت من أنحاء التقلبات، اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، ونفسياً. مهما امتدّ بها الزمن، وتصرّمت بها القرون. فإنّ الحل الإسلامى

يبقى وحده هو القادر على إشباع حاجاتها، ومنهجة حياتها بالنحو الأكمل والأفضل. إنّه بمقدار ما تظلّ الحلول الوضعية المصطنعة عاجزة عن إنقاذ البشرية، وانتشالها من وديان الطيش، الضلال، الشقاء والبؤس، فإنّ الحل الإسلامى يبقى قادراً، وجديراً، بأن يجهّز البشرية بأروع خريطة لبنائها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والنفسى.المرحلة دائماً هى مرحلة الحلّ الإسلامى. والإسلام يبقى جاهزاً للتطبيق دوماً، وقادراً على نقض الركام الذى خلّفته جاهلية القرن العشرين على متون البشرية. هذه حقيقة من حقائق الإسلام. وهى طبيعة التشريع الإسلامى. وإنّها حقيقة لم تكن بحاجة إلى برهان، فرسالة الإسلام هى خاتمة الرسالات، ونبوّة محمّد صلى الله عليه وآله هى خاتمة النبوّات، ماذا يعنى ذلك؟أليس يعنى أنّ شريعة الإسلام تستقطب عمر البشرية إلى الأخير، دون حاجة إلى تعديل، أو تغيير فى بنود هذه الرسالة. لقد ضاعت هذه الحقيقة على عدد من الناس. من الناس المسلمين بالطبع. حين أراد عدوّنا أن يسلب منّا الإسلام، والعمل للإسلام، بدأ بهذه الحقيقة، لنفقد ثقتنا بالإسلام، وأملنا فى أن يبدأ الإسلام يوماً عملية التغيير.بعض المساكين نجحت معهم عملية غسل الدماغ، وغسل النفس أيضاً، بدأوا يشكّون فى قدرة الإسلام على حلّ مشاكل الإنسانية الضائعة، وفقدوا الأمل فى قدرة الإسلام على تغيير هذا المجتمع المعقّد. ماذا يقولون؟ وما ينظر هؤلاء المساكين؟ البشرية تطوّرت. سبل الحياة تعقّدت. لم يعد المجتمع هو المجتمع الذى عاشه الإسلام قبل قرون. كل شىء تغيّر، حتى نفوس الناس وأمزجتهم.الحياة صعبة، صعبة. الحياة أصبحت صورة جديدة، لا- يوجد بينها وبين الماضى خيط شبه. مشاكل ضخمة، ومعقّدة، وجديدة. الأرض غير الأرض، الناس غير الناس، والحياة غير الحياة، كيف يبقى الحلّ الإسلامى جديراً؟ ولو كان جديراً، فكيف يستطيع أن يغيّر هذا التركيب البشرى المعقّد؟ أم هل سينجح فى عملية التغيير؟ يقولون: لا. الخلق الإسلامى لم يعد مقبولاً، ولا مهضوماً. والناس أينما كان الشرّ كانوا معه. إنّهم لا يقبلون الحق. وإذن.. فهم لا يقبلون الإصلاح. ومهما جهدت فى تغييرهم فإنّك ستدور فى فراغ. تلك مقالة أصحابنا المساكين. لقد أوحيت لهم إيحاءً، وهى نتيجة أراد العدو أن يصلوا إليها.والحديث مع هؤلاء قد يكون طويلاً لو أردت أن أعرض لهم نظام الإسلام، وأوقفهم على جوهر التغيّر الذى تعيشه البشرية، كيما نرى جدارة الحلّ الإسلامى أم لا! لكنّى لا- أستطيع هنا أن أفعل ذلك، فإنّه يكلّفنى الخروج عن دائرة بحثى. ولذا فإنّ ما سأفعله الآن هو الإشارة إلى التناقض الذى يتورّط فيه هؤلاء الذين يشكّون فى جدارة الإسلام.كيف يؤمنون بأنّ رسالة الإسلام هى خاتمة الرسالات؟ ولو كان الحل الإسلامى قد استنفذ طاقته. ألسنا بحاجة إلى رسالة جديدة؟أمّا إذا كنّا نؤمن بأنّ الإسلام هو الشريعة الخاتمة، فذاك يدعونا إلى الاحتفاظ بثقتنا بالإسلام بوصفه الحلّ الجدير لمشاكل البشرية. نحن أمام الخيار التالى: إمّا أن نثق بجدارة الإسلام فى حل مشاكل البشرية، وإمّا أن نتّهم السماء التى لم تسعفنا برسالة جديدة، وختمت دورها بالإسلام.وفى مجرى هذا الحديث يكون لقضية القائد المنتظر مشاركة فعّالة. ما تقول لنا هذه القضية؟ وماذا تشرح لنا عن قيمومة هذا الدين الأبدى؟ سأوضّح ذلك: حينما نؤمن بالقائد المنتظر. وحينما ننتظر ثورته المظفّرة. ننتظر الساعة التى يحكم فيها الحق، والإسلام، والسلام. الساعة التى تملأ فيها الأرض بالقسط وتسعد بالعدالة. إنّ ذلك يؤكّد لنا ضرورة الثقة بالإسلام.فمهما بدت التقلّبات والتطورات البشرية كبيرة ومستوعبة، فإنّ ذلك لا يمنع عن نجاح الإسلام، وإنّ ذلك لا يمنع عن بقاء الحل الإسلامى هو الحل القادر على معالجة العقدة البشرية. وبناء أفضل مجتمع إنسانى. حين نؤمن حقيقة بالقائد المنتظر لا يبقى لنا مجال للشك فى الإسلام، وجدارة الإسلام. انزلوا إلى أعماق قضية القائد المنتظر، وانظروا ماذا تعكس لنا من ثقة، ومن مفاهيم. كيف نستطيع أن نصدّق بنهضته الكبرى، وانتصار الإسلام، ثمّ يراودنا الشك فى قدرة الإسلام على حل مشاكل العصر.أليس ذلك تهافتاً فى القول، والعقيدة. ونحن حينما نكون على ترقّب دائم، وانتظار متّصل، لثورة الإمام المهدى عليه السلام، أليس ذلك يعنى الثقة بأنّ الإسلام ليس فقط صحيحاً، وإنّما هو قادر على التغيير، وخلق المجتمع المسلم، وتطبيق أحكامه فى الأرض؟! أولئك الذين أذهلتهم التقلّبات البشرية. أولئك الذين قالوا: إنّ الناس غير الناس، والحياة غير الحياة.وتساءلوا بعجب: كيف سيغيّر الإسلام هذه النفوس التى تعوّدت على الضلال. هؤلاء ما هو رأيهم فى النصر العميم الذى ستظفر به ثورة القائد العظيم. إنّ الأرض ستملأ بالقسط والعدل. إنّ الإسلام سيسود ويحكم، ويغيّر، ويخلق الإنسانية الجديدة التى هو يريدها. وإذا كنّا نشك فى قدرة الإسلام على ذلك، فالأجدر بنا أن

لا نؤمن بالقائد المنتظر! سيعود الذين آمنوا بالإسلام، ووثقوا بحكم الإسلام، وعرفوا حقيقة الإسلام، سيعود هؤلاء حكّاماً فى الأرض، خلفاء لله على البريـة. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فى الأَرْضِ). [۲۵] .سوف تتحطّم كل قلاع الكفر والضلال. سوف تتبخّر كل العقبات، وتنسحب أمام تيّار الإسلام. سوف تذوب كما يذوب الجليد تحت وهج الشمس كل الحواجز الموهومة. الإسلام له يوم يثبت للناس كيف سيحقّق لهم العدالة، والسعادة المنشودة. كيف أنّه جدير وحده بإنقاذ أبناء الأرض من وديان البؤس والشقاء. إنّه الشريعة الخالدة. الشريعة التى ستحكم، وتنتصر. حينما أكّد القرآن أنّ الأرض سيرثها عبادى الصالحون. وحينما رسّخ أهل البيت هذا المفهوم، وعبّروا عنه بقضية القائد المنتظر.وحينما أضحت هذه القضية أهم قضية فى قاموس الفكر الشيعى. لم يكن ذلك عبثاً، وبدون عطاء. لقد كان ذلك من أجل أن لا نفقد الثقة العلمية بإسلامنا. ومن أجل أن لا يغمرنا الشك فى قدرة إسلامنا على التغيير.إنّ الفكر الشيعى حينما يعمّق فكرة الإمام المنتظر عليه السلام، يكون قد خلق أمنع حصن، وبنى أركز قاعدة، تمنع عن تسرّب الشك فى الإسلام إلى الإنسان المسلم.لقد كان أروع تحصين قدّمه الفكر الشيعى فى قضية القائد المنتظر.حينما نؤمن بهذه القضية، ويكون إيماننا حقاً، وإيماناً واعياً، نكون قد ضبطنا صمّام الأمان، وكسرنا عود الشك، وتجاوزنا أوهام العدو، وعاصفته بسلام.

نهاية الصراع

يعتبر تأريخ البشرية منذ أعمق امتداداته تأريخ صراع مرير بين قوى الخير وقوى الشر. بين جبهة الحق وجبهة الباطل. هذا الصراع لم يتوقّف لحظة فى طول عمر البشرية، ولم يفتر. مظاهر هذا الصراع متعدّدة، ومتنوّعة، ومستقطبة. والأدوات التى استخدمت فى هذا الصراع هى الأخرى متعدّدة ومتنوّعة، كل واحد من البشر شارك فى هذا الصراع.وأىّ عمل تصادفه تستطيع أن تعرف إلى أى جبهة ينتمى، إلى الحق أم إلى الباطل. وهذا الصراع ينعكس على الإنسان الواحد، ففى أعماق نفسه نزعات خير، ونزعات شر، ومواقف الإنسان تخضع لطبيعة الصراع بين هذه النزعات، وتلك قضية تصدق حتى على الرسل: (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍ إلّا إذا تَمَنّى أَلْقى الشّيْطُانُ فى أُمْنِيَتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقِى الشّيْطان). [۲۶] .مظاهر هذا الصراع تمتد إلى أعماق التأريخ، بل إلى بدايات التأريخ. فمنذ أولاد آدم والخلاف الذى نشب بينهما سجّلت أوّل جريمة على الأرض، فى أوّل جولة من جولات الصراع. ولقد مثّل الأنبياء والرسل على طول التأريخ الرادة المخلصين لجبهة الحق، وكان يقف فى نفس الجبهة الأوصياء، وكل أتباع الرسل.بينما كان يقف فى الجبهة المقابلة الوجوه النفعية، وأصحاب الذوات الانتهازية، أو العقد النفسية، سواء ما تسترّ منهم بقناع الإيمان، أو ما بدا مكشوفاً يعلن الشرك والجحود. ولقد تعاقب على قيادة جبهة الحق مائة وأربعة وعشرون ألف نبى، يعزّز بعضهم بعضاً، ويدفع إلى الإمام عجلة الحق كلّما تسرّب إليها الوهن والتعب.(إذْ أَرْسَلْنا إلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذّبُوهُما فَعَزَّزْنا بَثالِث، فَقالُوا إنّا إلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ). [۲۷] وكل نبوّة جديدة تواجه صراعاً جديداً متوقعاً، وعناداً عن الحق يرتكبه النفعيون. (وَما أَرْسَلْنا فى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلّا قالَ مُتْرَفُوها إنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ). [۲۸] .وبالطبع فإنّ نتيجة الصراع لم تكن واحدة. فهناك انتصارات متبادلة، وبالمثل تراجعات متبادلة. والبشرية على هذا المنوال إلى اليوم الحاضر. وستبقى غير جازعة، ولا متهاونة.لمن نهاية الصراع؟بعض الناس يحملون روح التشاؤم، وآخرون يحملون روح الخوف. وأولئك وهؤلاء يقلقون على مصير الحق. هل يمكن أن يفوز يوماً ما؟ وكيف ذلك؟ ها هو الباطل يحكم الشعوب! وما تزال الأرض تشهد حكم الطاغوت! بل وكل الأرض فى قبضة الكف السوداء! فأين الحق، وأين جيش الحق؟إلا أنّنا لا نستطيع أن نمضى مع هذا المنطق التشاؤمى. فالحق الكامل لا يوجد فى الأرض. لكن هل يوجد باطل كامل فى الأرض؟ إنّ مع كل باطل فى هذه الأرض قدراً من الحق، وهذا الحق يحكم، وينفذ ويطبّق. وحينما نتوقع أن نجد حقاً محضاً خالصاً فى هذه الأرض فإنّنا سنخيب يقيناً. وتبدو لنا الصورة قاتمة. لكن لماذا نفعل ذلك؟إنّ التوحيد حق، والإسلام حق، والتشيع حق. وفى حكومة الخلفاء العباسيين كان هناك حق يحكم وباطل يحكم.هناك حق يحكم. فالتوحيد منتصر، والإسلام على إجماله منتصر. وهناك باطل يحكم، فالخط الإسلامى الأصيل

مشرّد، ومطرود، ومعذّب والإسلام لا يملك الفرص الكافية لبناء المجتمع القويم. انحرافات الخلفاء كثيرة، والجور مبثوث فى كل مكان.لكن لم يكن ذلك يعنى أنّ الباطل وحده هو الذى يحكم. ألم يكن الإمام على بن الحسين عليه السلام يدعو لجيوش المسلمين فى العهد الأموى، بالانتصار على جيوش الروم؟ إذن فهى تعبّر عن حق. إنّك تستطيع أن تجد الحق فى كل مكان، وفى كل موقع، لكن لن تجده وحده بالطبع. حكومات الغرب، وحضارة الغرب كم بلغت من الانحراف؟ لكن ألست تجد فيها الإيمان بالله؟ مهما تكن طبيعة هذا اليمان.وقد لا تجد فيها الحرية الكاملة، لكن ألست تجد فيها بعض الحرية؟ ومهما يكن القانون غارقاً فى الظلم والتعسّف، لكن قد يصيب بعض الحق حينما يمنع المعتدين، والمستغلين والنفعيين. وإذا كان الحق يواجه افتراقات وصراعات داخلية قد تضعف جبهته. ألم يكن الباطل مثل ذلك؟ إنّ صف الباطل لم يسلم من الاشتباكات الداخلية، ولم يطب له العيش يوماً، كلّما أتت أمّة لعنت أختها.(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّى). [۲۹] وأنت لا تجد وجهاً واحداً يدوم له العرش. إنّه سيقهر حتماً أمام قوىً أخرى، ولتكن من فصيلة الباطل، إلاّ أنها كثيراً ما تحمل قسماً من الحق. ومن هنا فالباطل فى صراع، كما الحق فى صراع:)وَقالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النّصارى على شَيءٍ وَقالَتِ النّصارى لَيْسَتِ اليَهُودُ على شَيء([۳۰] .وبمقدار ما ينحسر الباطل يتقدّم الحق خطوات.وجبهة الحق مهما بدت سليمة، فإنّها تعيش الصراع. إننا بحاجة إلى عمق فى الرؤية. (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه). [۳۱] (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنّهُم يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ الله مالا يَرْجُون). [۳۲] لقد عالج القرآن نقطة الضعف التى أحسّها فى المسلمين حين أصيبوا بنكبة، فألفتهم بسرعة إلى أنّ العدو يشكو مثل شكواكم، وتلك حقيقة صادقة إلى الأبد.حين كانت جيوش النصارى تتقدّم، ألم تكن الكنيسة تعيش صراعاً عميقاً بين الكاثوليك والبروتستانت، لغاية التحرّر من بعض تعسّفات الكاثوليك، واضطهادهم. وحينما يزحف الجيش الشيوعى فى العصر الحاضر، ألسنا نشهد أكبر انشقاق بين اتّجاهين فيه. وفى كل مكان تجد يميناً ويساراً ووسطاً!أليس الحق هو المستفيد من هذه التناقضات؟لمن نهاية الصراع؟مرّة أخرى نعود لنطرح هذا السؤال، لكننا هذه المرّة نطرحه على قضية القائد المنتظر لنجيب. لقد أعلن القرآن عن خاتمة الصراع الطويل. الصراع الذى بدأ منذ اليوم الأوّل من عمر البشرية. الصراع الذى عاشته البشرية طوال مسيرتها المكدودة. خاتمة هذا الصراع للحق، والحق وحده. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فى الأَرْضِ، كَما اسْتَخْلَفَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِم وَلَيُمَكّنَنّ لَهُم دِينَهم الذى ارْتَضى لَهُم وَلَيُبَدّلَنّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً). [۳۳] .(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ على الّذين اسْتُضْعِفُوا فى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثين). [۳۴] وقضية القائد المنتظر هى تجسيد لهذا الوعد، وتعميق لإيماننا به. إنّها تبعد عنّا شبح اليأس تدفع بنا فى قلب المعركة، أبطالاً متمرّسين، واثقين بأنّ النصر حليفنا وأنّ الموت للعدو. لا داعى للقلق على مصير الحق. لا تبهرنا جيوش الانحراف. صخرة الباطل مهما بدت شامخة، ومهما توطّدت فى الأرض، فإنّها ستتحطم يوماً ما.إنّ حكم الطاغوت لن يدوم، ولن يهنأ له العيش. إنّ حكم الطاغوت مهما تجبّر، وتعملق، وشمخ فى العلو، فإنّه سيخسر الجولة، ويتهشم تحت وطأة الحق. (وَلا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الّذينَ كَفَرُوا فى البلاد). [۳۵] .نعم..إنّ الأرض سيخيّم عليها الظلام، والظلم. لكن حجب الباطل مهما تكاثفت فإنّها لا تمكث طويلاً أمام وهج الشمس.سيزول الظلام، وتملأ الأرض بالقسط والعدل. هكذا تحدّثنا قضية القائد المنتظر. هؤلاء الذين قطع اليأس آخر آمالهم، وملكهم الانهيار. هؤلاء.. يجب أن يسترجعوا الأمل. يجب أن يقنعوا بأنّ الباطل هزيل، وأنّه سوف ينهزم.المستقبل لجبهة الأنبياء والرسل والأوصياء. وواحد من هؤلاء الأوصياء هو القائد المنتظر. (وَمَا أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِىٍّ إِلاّ أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأساءِ). [۳۶] .إنّ قضية القائد المنتظر مصدر قوّة.)مَثَلُ الّذِينَ اتَّخَذُوا مِنَ دوُنِ اللهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً، وَإِنّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونْ). [۳۷] وإذا كان الأمل هو المحفز لأىّ تحرك، فإنّ قضية القائد المنتظر تخلق فينا هذا الأمل الحافز. المؤمن بهذه القضية لا ينهار، ولا ييأس، ولا ينخلع قلبه وهو يرى الباطل يجول، ويعربد، ويحطّم، ويعيث فى الأرض فساداً. إنّنا لن نموت. لن نتنازل. لن ننسحب من معركة الشرف والحق والحياة. فحينما يضرب الباطل ضربته الأخيرة ستنكسر عصاه، وينتهى، ومن ثمّ يحكم الحق.والذين كانوا مستضعفين فى الأرض سيصبحون حكّام الأرض وقادة المسيرة. لكن من هم الذين لا يأكل قلوبهم اليأس. إنّهم قليل، وقليل جداً. غير أنّ هؤلاء القليل هم الذين يحملون راية الحق، ويحتضنون لواء القائد العظيم، مهدى آل

محمّد. أفلا نكون من هؤلاء القليل؟ الذين وصفهم الإمام على عليه السلام قائلاً: أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً. [۳۸] .

العطاء الذاتى لحياة القائد المنتظر

اشاره

إنّ ما أقصده بالعطاء الذاتى هو المردود النفسى الذى تعكسه قضية القائد المنتظر على ذواتنا. إنّ الحجم الذى تخلّفه من الأثر فى نفوسنا ـ نحن المؤمنين بالقضية ـ من المكانة بنحو لا يمكن تغافله وتناسيه. وإنّنى أحاول هنا أن استجلى صورة عن هذا العطاء.

الامل

لقد تحدّثت لكم شيئاً ما عن الأمل، ودور القضية فى ترسيخه وتعميق جذوره فى نفوسنا، وكيف نصبح هازئين بالظلم، رافضين لحكومة الظلم، غير مستسلمين، ولا واهنين. على ثقة كاملة بأنّ عمر الظلم قصير، وأن سيصبح الصبح، أليس الصبح بقريب. إنّ تجبّر الظلم، وكبرياء الطاغوت، وسيطرته على الأرض، وعلى شعوب الأرض، كل ذلك لا يثنى عزمنا القاهر على المضى قدماً، فالنتيجة لنا، الطريق المزروع بالأشواك نحن قادرون على أن نقطعه بكل صبر وبسالة، والعزّة للمؤمنين. (وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). [۳۹] .لقد قلت فيما سبق: إنّ قضية القائد المنتظر هى مصدر قوّة. وليس كما يحسب بعض الناس أنّها بمثابة الكهف الذى نلجأ إليه عند الهزيمة. أبداً.. إنّها لن تقبل منّا الهزيمة، وتسخر من المهزومين. فحصون الباطل يجب أن تتحطّم. وأعواد عرش الطواغيت يجب أن تتكسّر. وسيموت كل الفراعنة، سيغرقون فى نفس البحر الذى ملؤوه دماً، وستسيخ بهم الأرض.

التماسک

وسوى ذلك فإنّ قضية القائد المنتظر، ووجوده حيّاً بين صفوفنا، وفى داخل جبهتنا، يحفزنا على الشعور بالأصالة، والاستقلال، والحياة والقوّة. دعنى أشرح ذلك وأوضّحه أكثر: هناك فارق كبير فى الوضع النفسى لأمّة لا تعرف قيادتها. أو لا تملك قيادة حية تتفاعل معها. ليس لها من تثق به. ليس لها من ترمى بطرفها إليه. إنّها أمّة ستذوب، وتتلاشى، وتتمزّق. ستأكلها الاتجاهات، وتميّلها الافتراقات. وتنصهر فى الكل، وفى الأكثرية المحيطة بها. ستضيع ملامحها، وتفقد شخصيتها، وتنسى أصالتها واستقلالها. وتتوسّل للدخول ضمن الاتجاهات الأكثر قوّة، والأكثر منعة وتماسكاً. ما الذى يمنع الفئة القليلة من الذوبان، والاندكاك فى الفئات الكبرى؟وما الذى يحصّن دائرتها من التلاشى فى الدوائر الأخرى؟ شىء واحد بالتأكيد... هو شعورها بأصالتها، واستقلالها، وثقتها بوجودها. مهما تملك هذه الفئة من فكر، ومن حق، فإنّ ذلك لا يدفع عنها خطر الانهيار، والتفلّل، والذوبان، ما لم تستشعر الثقة بنفسها، وقوّة كتلتها، وحيوية جبهتها، ووحدة صفّها.إنّ هذا الشعور هو الذى يقطع حبل الانهيار، والتحلّل والانصهار ضمن الأكثرية. والأمّة التى لا تعرف قيادتها، ولا تملك الثقة بأنّ قيادتها وراء الخط، تدبّر وتعمل، وتشهد، وتخطّط، وتنتهز الفرص للهجوم، إنّ مثل هذه الأمة تفقد الشعور بالمنعة، والحصانة. تفقد الشعور بالاستقلال، والوحدة.وعلى العكس من ذلك الأمة التى توطد حبل الاتصال مع قادتها، وتعرف جيداً أنّهم داخل الساحة، والأحداث لا تمرّ دون اطّلاعهم. هذه الأمّة مهما بلغت من الصغر، والقلّة. ومهما أحاطت بها الاتجاهات ذات الأكثرية الساحقة. إنّ هذه الأمّة وهذه الفئة تصبح ذات قناعة كافية لأن تقيها خطر الذوبان. وإذا كان الحديث عن جبهة التشيع فبوسعك أن تلاحظ معى: إنّ هذه الجبهة تحتضن الأقلية الضعيفة، والمطاردة.وكل التيارات التى شهدها تأريخ الإسلام وقفت ضد هذه الجبهة، وكانت ترى فيها الخطر الذى يقوّض كيانها لو قدّر لها أن تواصل نشاطها بقرار، وحرّية. ومع ذلك فإنّ قلعة التشيع لم تستسلم: وباتت غير مستسلمة حتى فى حال غياب قائدها (الإمام الثانى عشر) من أهل البيت.وبالطبع فإنّها كانت معرّضة للتمزّق بغياب قائدها. وشىء

من ذلك قد تحقق بالفعل. لقد كان الإمام يقول: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدىً ولا علم، يتبرّأ بعضكم من بعض. [۴۰] لكن رغم كل ذلك فهاهى أحد عشر قرناً مضت على غيبة هذا القائد، والتشيع ما يزال راسخاً. والمؤمنون بهذا الخط لم يقتلهم الوهن، ولم يحدّ من نشاطهم الضعف، والقلّة، وحياة المطاردة. ترى ماذا كان وراء ذلك؟ وكيف لم تذب هذه الفئة، كما ذابت معظم الفئات الأخرى؟لقد شهد التأريخ الإسلامى عشرات من الفرق الدينية، لكن يد المنون مسحت عليها، وانتهت. إنّها لم تصمد أمام أدنى الضغوط، أو أدنى الافتراقات. بينما ظلّ التشيع، رغم كل الأعاصير، والصدمات، والمكائد. رغم القلّة، والضعف، والتشتّت. ظلّ حيّاً راسخاً، معبّراً عن جوهر الإسلام. صارخاً بالحق، ساخراً بالظالمين، ومؤامرات الظالمين. ماذا كان وراء ذلك، والقائد محتجب؟! كيف لم يصب الانهيار عزائم الشيعة؟ كيف لم يستسلموا للأكثرية الساحقة والقويّة. ما الذى شدّهم هذا الشدّ الوثيق بالمذهب.الشدّ الذى خابت معه كل محاولة للتمزيق والتفكيك. بلا شك كان وراء ذلك إيمان الشيعة بحياة قائدهم المغيّب، وأنّه معهم، وفى أوساطهم. يعيش همومهم، ويتمزّق قلبه ألماً لمآسيهم. يرقب حالهم، وجبهتهم. ينتظر.. ينتظر، كما هم فى انتظار. هو مرتبط معهم، غير بعيد عنهم، ولا ناسٍ لقضيته وقضيتهم. فهناك وحدة فى القضية، وهناك وحدة فى المصير. إنّ هذا القائد الذى احتجب عن الرقابة التى تلاحقه، والذى ما يزال محتجباً ريثما تكون ساعة النصر قد أزفت، وريثما تكون شروط الثورة قد مثلت فى الأفق.إنّ هذا القائد حى.. ومن هذه الحياة تخفق قلوبنا بالحياة. ومن هذا النشاط نستمد النشاط، ونعرف كيف نعمل، وكيف يجب أن نتكتل. فنحن أمة لها أصالة، ولها استقلالها ما دامت قيادتها حية، صابرة مشرفة على الساحة. مادامت قيادتها غير ضائعة ولا واهنة. الفواصل الزمنية بيننا وبين هذا القائد معدومة. فلا داعى لاستشعار البعد، والدهشة، والافتراق عن القيادة. لأنّ هذه القيادة ما تزال حيّة، كما لو كانت وليدة عصرنا.دعنا نتصوّر ماذا يكون الوضع النفسى لو كنّا لا نملك هذا القائد، الذى نثق به ثقة مطلقة، والذى نثق بأنّه سيسحق كل الخصوم. هب أنّ الإمام المهدى عليه السلام قد مات فى الستينات أو السبعينات من عمره الشريف.وفقدنا القيادة المعصومة والمظفرة. وأصبحنا ننتظر فقط مجيء مصلح قد تجود به يد الزمان فى يوم من أيام المستقبل. ثمّ كنّا نواجه الصدمة تلو الصدمة. نواجه الذبح، والخنق، والسجن والتشريد. نواجه الدسائس الخبيثة التى تحرص على إبادتنا.ونحن قلّة، وضعاف، ومشرّدون. والناس ينظرون إلينا شزراً. والرجل الذى ننتظر صولته غير موجود. أليس كنا نقترب نفسياً إلى الهزيمة. نؤثر العافية، والسلم والأمان. فندخل ونموع فى أحضان الأكثرية. نذوب كأننا الشمع. نفقد الشعور بأنّنا تكتّل رصين محقّ.فى كل صدمة نفقد مجموعة من الأعوان الذين يُهزمون بفعل الصدمة والمحنة. انظروا كيف تمزّقت وبادت الفئات الأخرى، لدى أدنى صعوبة، وفى بداية الصراع؟ كيف انتهى المعتزلة من الوجود، وانتهى مذهب الاعتزال، حينما انتفضت عليه السلطات؟ إنّ تلك الفرق والمذاهب لم تواجه عشر العناء، والخطر الذى واجهه التشيع.حينما طوردت الفئات، وأصيبت بالشتات، وحين تمزّقت جغرافياً، ونفسياً، وفكرياً كانت قد حكمت على نفسها بالموت والفناء. أمّا جبهة التشيّع، فالداخلون فيها يعرفون أنّ قائدهم المظفر المعصوم.. معهم، يشهد، يسمع، يرقب الأحداث، يتحرك، يسدد، ينتظر. إذن فهم كتلة حية بحياة هذا القائد. وأينما ذهب الرجل الشيعى، وفى كل مكان قذفته الأمواج، هو يشعر بأنّ قائده يعيش مأساته، ويحمل همّه، وتربط بين الاثنين علاقة مودّة، وحبّ، وهمّ مشترك، وهدف مشترك.أنتم تعرفون مقدار التركيز والتشديد الذى أعطاه مذهبنا لربط الشيعة، وتوطيد علاقتهم، حتى نفسياً وعاطفياً، بالقائد المنتظر. هناك مناجاة خاصة يتّصل من خلالها الشيعى ويتعاطف مع إمامه، ذلك ما نقرؤه فى (دعاء الندبة)هذه المناجاة كل شيعى مدعو لممارستها أسبوعياً لا أقل. وهناك زيارة خاصّة للقائد المنتظر، يعيش الرجل الشيعى فى أثنائها مع إمامه، وقائده، يستشعر وجوده وحبّه، ومشاركته، وقيادته.وهناك دعاء خاص يتوسّل به الشيعى إلى الله تعالى فى رعاية القائد فى غيبته، وتسديده، ودفع الشرّ عنه، والإذن له بالظهور، وإزاحة ثقل الاحتجاب عن صدره. كل هذا وأكثر من هذا من أجل قضية واحدة. من أجل توثيق الربط بين الشيعى وقيادته المعصومة.حتى يشعر أنّ إمامه مثله يعيش همّ المأساة. ويتحرّق شوقاً للانفتاح على شيعته. إنّ العزلة تشق عليه. إنّه يضيق ذرعاً بالوحشة. إنّه يرجو منّا الدعاء له بالفرج، وإعلان الثورة الكبرى. إنّه يعمل ويدعونا للعمل. إنّه صابر ويدعونا للصبر. إنّ هذه المناجاة، والتوسلات، والأدعية، لم تكن عبثاً، أو مجرّد تسلية للضمائر الخائرة. إنّها

تحمل أكبر عطاء... تصوّر نفسك وأنت تناجي بكل حب ولهفة قائدك المغيّب عنك. تبتّ إليه همّك، وتعرض له شوق قلبك، وتسرد له مآسي جبهة الحق، وتجدّد العهد معه بأنّك سائر على الدرب، ساحق كل الأشواك، صابر على العناء.تصوّر نفسك وأنت تتحدث للإمام القائد المفدّى، حديث مسؤولية، وحديث مودّة، وحديث أشجان، وحديث توسل، وحديث انتظار وتلهّف وحديث عهد لا ـ تتراجع عنه. تتحدّث معه كما لو كان يشترك معك في الحديث، فاتحاً قلبه إليك، مبصراً بالأسى الذي لا يبارحك. كم يجعلك هذا اللقاء قوى العزيمة، رابط الجأش. واثقاً بالأصالة، شاعراً بالاعتزاز. كم يهبك هذا اللقاء قوّة، ومنعة عن الذوبان، والانهيار، والتلاشي؟!ستشعر بأنّك لست ريشة في مهب الريح. ولست قطعة خشب تطفو على مياه البحر يتقاذفها الموج. ولست وحدك يتخطّفك العدو من كل مكان. إنّما أنت جندي في جبهة الحق. الجبهة الرصينة، المتكاتفة. الجبهة ذات القيادة الحيّة، المتحرّكة، التي تعرفك، وتعرفها جيداً.إنّ هذا العطاء الذاتي هو أغلى شيء نستفيده من حياة القائد المنتظر. وأنت تستطيع أن تفسّر معنى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني. [۴۱] .كيف ذلك، ولماذا؟ لماذا كان من يموت وهو لا يعرف إمام زمانه، يموت ميتةً جاهلية، كما ورد في الحديث. [۴۲] إنّ عدم معرفة الإمام، أو إنكار الإمام تساوي الشك، وعدم وضوح الرؤية، وعدم الثقة بالخط، وتلك هي الجاهلية. أمّا حين تعرف إمامك، فأنت إذن قد رسمت منهج حياتك، وقد وثقت من الخط الذي تسير عليه، وتحصّنت عن الشك، وعن الذوبان، وعن الانحراف.في الكتاب الذي بعثه الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد ـ المتوفّى سنة۴۱۳هـ ـ والذي كان زعيماً للطائفة الشيعية في يومه. سجّل حقيقة ضخمة في محتواها، وعطائها.اقرأ معي ما سطّره الإمام في كتابه:ولو أنّ أشياعنا ـ وفّقهم الله لطاعته ـ على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا. فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل مما نكرهه، ولا نؤثره منهم. [۴۳] .إنّ ما يصدر منّا لا يحتجب عن الإمام. وهو إذا كان غائباً عن أنظارنا فإنّه حاضر في ساحتنا. إنّ أخبار شيعته تنقل إليه. من الذي انهزم، ومن الذي نافق، ومن الذي أساء لجبهة الحق. وعلى العكس.. من الذي يصمد، ومن الذي يخلص للحق، ومن الذي يحسن العمل والنشاط. كل ذلك في علم الإمام، ومطروح بين يديه. وحينما نفهم هذه الحقيقة كم نشعر بالمسؤولية؟إنّ قائدنا المفدّى يرقب أعمالنا، ويعرف كيف نتصرّف، ويحكم علينا من خلال مستوى إخلاصنا. نحن لسنا في غيبة عنه، وإن كان في غيبة عنّا. وبهذا يكون العطاء الذاتي لحياة الإمام أكبر. فنحن لا فقط نستلهم من حياته الحياة، ومن نشاطه النشاط. ولا فقط نستشعر الأصالة، والحصانة، والاستقلال. وإنّما يتعمّق فينا الشعور بالمسؤولية حينما نكون على يقين بأنّ أعمالنا تعرض على الإمام، وليست في خفاء عنه!!

مسؤوليتنا في عصر الغيبة

اشاره

حينما يكون الحديث عن المسؤولية فإنّني أشعر بخطورة هذا الحديث. فلقد أرى أنّني أمام بحث يفرض عليّ مزيداً من الإمعان، ومزيداً من الموضوعية. إنّ البحث عن المسؤولية، وعمّا ينبغي أن نفعل، وعمّا هو الواجب علينا، ليس بحثاً نظرياً أستطيع أن أقول فيه كلمتي دون أن ألاحظ بذلك موقف الناس وموقف الأمّة، وموقف الرجل المسلم. حينما أحدّد المسؤولية في شيء فإنّني أكون قد وضعت الموقف العملي للرجل الشيعي، ورسمت له المنهج الذي تتطلّبه المرحلة، ومن هنا تنشأ خطورة هذا البحث.إنّه بطبيعته بحث مسؤول، يشعر الداخل فيه أنّه مسؤول عن كل كلمة يقولها، ويسجّلها بهذا الصدد. على أنّ خطورة هذا الحديث تنشأ من أهميته وفاعليته في حياتنا في ذات الوقت. فليس هو موضوعاً عابراً، تصادفه مرّة أو مرّات معدودة في العمر، بل إنّنا نعيش معه في كل لحظة ونرسم على ضوئه منهج حياتنا طول العمر. فالخطأ فيه ليس أمراً قد يهون.والتأثر بالعواطف والخلجات النفسية، والعقد الباطنية في مثل هذا الموضوع يعتبر في غاية الانحراف والتجاوز عن حدود المسؤولية. وأنا غير شاك في أنّ طبيعة مزاج الشخص، ونوع ميوله النفسية،

قد يقف حاجباً بينه وبين أن يصل لحقيقة الموقف الذى ينبغى أن يتخذه. كثيراً ما نرى أنّها تعمل عملها فى تفهم واقع المرحلة، وتحديد الموقف على ضوئه.فبطبيعة الحال نجد أنّ الانهزاميين والجبناء والمتشبثين بالأرض، الطامعين فى ترف الأرض ومجد الأرض هؤلاء.. نستطيع أن نجزم مسبقاً بالحكم الذى سيصدرونه حينما يكونون بصدد تحديد المسؤولية. لا تنتظر سوى أحكام متخاذلة جبانة. سوف ترى مواقف تهرّب، وكسل، وخوف. سوف تشهد على الدوام، صمتاً، صمتاً، صمتاً. قف، لا تتحرّك القضية خطرة، الإقدام لا يخلو من تهلكة. لا- عليك، ولا- يعنيك الأمر، ما أنت وذا؟ لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها.وعلى النقيض حينما تكون القضية محقّقة لمصلحة شخصية، مجد فى الأرض، جاه عند الناس، ثروة من الثروات، تفوّق على الآخرين بحساب المادّة. هنا تستخدم كل الحيل، وكل الوسائل. أقصى ما يملك هذا الرجل من لباقة، وفطنة، وعبقرية يضعه لحساب البرهنة والتدليل على صواب موقفه. يدافع بكل حرقة، وكل حرارة، كما لو كان الموضوع يهم الإسلام والمسلمين. يفتش عن آخر طريق يستطيع النفاذ من خلاله ليقول: إنّ مسؤوليته تحكم عليه بهذا الموقف، ومن ثمّ يكون قد كسب المال، والمجد والراحة، أو ما حلى له من طيّبات الدنيا، باسم المسؤولية، وباسم الدين والشرع والقانون.لقد رأينا هذه النماذج من الناس. لقد عرفناهم معنا، وعرفناهم فى امتداد التأريخ. من منكم لا يعرف عمرو بن العاص، أو أبا موسى الأشعرى. ماذا كانت مواقفهم؟ ماذا قالوا للناس؟ المواقف جميعاً كانت لحساب مصالح شخصية. لحساب الطمع، والجشع، والهوى. أليس قد انحاز عمرو بن العاص إلى جبهة معاوية، وإنّه ليعرف أنّ معاوية لعلى ضلال؟ لقد راجع قضيته فى نفسه مسبقاً، وعرض عليها الخيار بين الدنيا وبين الدين، أشار عليه أحد ولديه بأن يتّبع علياً طالما هو يعرف أنّه على حق، والحق أحق أن يتبع. بينما وسوس له الآخر الدخول فى سلك معاوية، فإنّ الدنيا تنضح من إنائه.ماذا كانت النتيجة؟ لم يصمد (ابن العاص) أمام إلحاح الذات، وقوّة الهوى، واندفع مهرولاً- يلثم أعتاب معاوية، وإنّه يلتمس لنفسه المعاذير عن هذا الموقف ويودّ لو يجد من الشريعة ما يسمح له بذلك. وأبو موسى الأشعرى؟ أنت تدرى أنّه هو الذى كان يخذّل الناس عن علىّ، وهو بطل التحكيم، وفارس لعبة السلام، حينما اتفق مع مبعوث معاوية، عمرو بن العاص على أن ينزع كل منهم الخلافة من صاحبه ويريحوا الأمّة من عناء الخلاف والقتال.هؤلاء يعرفون الحقيقة جيداً، وإنّهم لعلى يقين. لكن الحقيقة لم تكن دوماً مع هوى الإنسان أو عواطفه ومزاجه.ولذا فقد ابتعدوا عنها، لأنّها لا ترضى طموحهم، ولا تروى ظمأهم للترف والجاه والمال. ولقد برّؤوا ساحتهم بشتى المعاذير، لكن أيّها كان صادقاً؟لقد اخترت هذه النماذج من قائمة الصحابة. صحابة الرسول الذين سمعوا، وشاهدوا، وعرفوا، أكثر مما سمعنا وشاهدنا، وعرفنا. لقد كان هؤلاء من نفس القائمة التى كان منها الأبطال المخلصون، أبو ذر، وعمّار، وسلمان، وبلال. بلا شك كان (ابن العاص) و (الأشعرى) يعرف كل شىء عن المسؤولية، وعن الواجب، وعن خط الشريعة القديم. لكنّها لا- تعمى الأبصار، وإنّما تعمى القلوب التى فى الصدور. فمهما يكن الشخص عالماً، واعياً، مشحوناً بقضايا العلم والدين، فإنّ ذلك لا يكفى للثقة بمواقفه ورؤيته، إذا لم يتجرّد عن دوافع الأنا ونزعات الذات.ومن ذلك يصبح المطلوب هو أن نعرف: كيف نحدّد مسؤوليتنا بعيداً عن المزاج، والعاطفة، والطموحات الشخصية.وهذا أمر لا أراه يسيراً.ومهما يكن فإنّ علينا الآن تحديد مسؤولياتنا. ما هو الدور الذى يجب أن نلعبه فى ساحة الصراع العام بين قوى الحق، وقوى الانحراف. وما هو الموقف الذى يجب ترسيخ أقدامنا فيه؟ بأى نفسية يجب أن نكون؟ وإذا كانت قيادتنا المعصومة مغيّبة عنّا، فهل نملك قيادات ثانوية نيابية؟ وما هو أسلوب تعاملنا مع تلك القيادات؟ لقد وجدت أنّ بالإمكان اختصار مسؤولياتنا تحت العنوان التالى: التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى. التقدّم خطوات من أجل تحقيق الإنقاذ العام للبشرية. التمهيد لسحق آخر كتيبة من كتائب الظلم، وفتح أبعد حصن من حصونه.التمهيد لتحقيق شرائط الوعد الإلهى القاطع. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأرْضِ) [۴۴] .إنّ البشرية التى مارست مختلف الأطروحات وحرصت على التشكيك بكل وسيلة، من أجل الحياة المطمئنة السعيدة. ثمّ خابت كل آمالها، ويئست من كل الحلول، وتكشف لها الضلال، والخداع، والزيف حيثما ولّت وجهها، ولمست العفونة والتعسّف حيثما وضعت يدها. إنّ هذه البشرية التى حرفتها أيادى الغاشمين، المستبدين عن رسالة السماء، ستعود إلى رسالة السماء. ريثما تنكشف الخدعة، وريثما يتجهّز الحق للهجوم الأخير الظافر. فتملأ الأرض بالقسط، وتسود العدالة.ماذا

علينا الآن؟ ما علينا إلاّ أن نواصل العمل. أن نكسب انتصارات، أن نحقّق أهـدافاً. أن نفتـح حصوناً. أن نكتشف الخدع والمؤامرات. أن نفضـح الغاشـمين، فراعنـة الأرض فى كل مكان. أن نفتـح عيون البشـرية على الطريق. أن نمسك الزمام ثمّ نتقدّم. إنّك حين تكسـب واحـداً للحق، تكون قـد مهّدت لدولة الحق، وحينما تفضح زيف الباطل تكون قد عرقلت مسيرته. إنّ ساعة النصـر قريبة لكنها مرهونة بمقـدار مـا نحققه من انتصـارات جزئيـة، تمزّق كبـد الظلم والطاغوت، وتـدعم جبهـة الحق، وشـعوب الحق.إنّ مسؤوليتنا هى:أن نقطع مسافـة أكبر من الطريق الـذى بـدأه الأنبياء والمرسـلون والأوصـياء، والذى سـلكه كل المناضـلين من أجل الحق. إنّ هذا الطريق الذى وصل محمّـد صـلى الله عليه وآله إلى آخر حلقـة من حلقاته. ودخل آخر منعطف من منعطفاته. إنّ علينا أن لا نقف فيه وإنّما نمضـى. لقد أصـبحنا وأصـبحت البشـرية على شـرف النصـر الساحق. وإنّ مسافة ليست طويلة هى التى بقى علينا أن نقطعها. وحينما نكون أمام النتيجـة نجـد رايـة القائـد المنتظر فى أوساطنـا، ومـن داخـل جبهتنـا. البشـرية بانتظـار قيادتنـا.لقـد جزعت من كـل الحلـول والقرارات، والبروتوكولاـت. أصـبحت تضـج بمـا حولها. هائمـة فى مجاهل الظلام. والمصـباح بأيـدينا، يجب أن نوصـله. لتهفو البشـرية إلينا بكل شغف. وتهوى إلى وحى السـماء أفئـدة أهل الأرض المعذّبين. تلك هى مسؤوليتنا. وعن ذلك نحن محاسـبون. لقد جعلنا الله والقرآن أمّة وسطاً، وشهداء على الناس، والرسول علينا شهيداً. ورسالة السماء بيدنا أمانة، نحن استلمناها، وتعهّدنا أن لا نبيعها رخيصة.

كيف نفرط بهذه الأمانة؟

أم كيف ننسـى قيمومتنا، وشـهادتنا على الناس؟ ولو نسـينا أليس الرسول علينا شهيداً، فمن يبرّئ عنده ساحتنا؟ لقد وجدت أنّنى أملك البرهان الواضـح على مسؤوليتنا التى تحـدّثت عنها. هـذا البرهان آخـذه من الرسالـة التوجيهية القيادية التى كتبها القائد المنتظر للشـيخ المفيد. لقد كتب إليه وهو يوجّه الحديث لكل الشـيعة فى الأرض، حملة راية الإسـلام الحرّة الأبيّة: اتّقوا الله جلّ جلاله. وظاهرونا على انتياشـكم من فتنـة قد أنافت عليكم... [۴۵] .أرأيتم مـاذا يطلب؟ العمـل الـدائب، إعانته فى تحقيق أهـدافه الكبرى، مظاهرته فى عمليـة إنقاذ العالم وإنقاذنا. اتخاذ كافة التدابير الموصلة لذلك، والتى تضمن نجاح ثورته المظفّرة. ظاهرونا على انتياشكم... لا تتركوا الساحة لغيركم. لاـ تقفوا وسـط الطريق. لا تطرحوا من أيـديكم سـلاح الحق. إنّنا عنـد نـدائكم، وفى انتظار لحظـة الحسم، فأعينونا، وظاهرونا، ومهّـدوا الأرض. امسـحوا العراقيل، إردموا الثغرات، افتحوا عيون الناس عليكم. وسـتجدون أنّنى هنا.هكـذا يقصـد القائد المنتظر. ولقد أصـبح واضـحاً ـ وأنّه لواضـح من قبل ـ كما تحدّث الإمام الصادق عليه السـلام: لقد سأله الراوى عن مسؤولية زمن الغيبة، حيث الفتن، والضـلال وتيارات الانحراف. قال: فكيف نصـنع؟ وهنا نظر الإمام إلى شـمس داخلة فى الصفّة، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشـمس. [۴۶] .والآن أفضّل العودة معكم إلى طبيعـة مهمّتنا بنحو أكثر تفصـيلاً. فلقد قلت: إنّ مهمتنا يمكن أن نختصـرها كالتالى:التمهيـد للدولـة الإسـلامية الكبرى. وأعتقد أنّ ذلك بحاجة إلى تفصـيل أكثر. فما هى حدود هذا التمهيـد؟ ومـا هى كيفيته؟ وإجابـة على هـذا السؤال سأتحـدّث عن العمـل المطلوب منّا فى إطارين: الأوّل: العمل على صـعيد الـذات. الثانى: العمل على صعيد الخارج.

العمل على صعيد الذات

اشاره

كيف نعمل على مسـتوى ذواتنا؟ أقصد.. بأى نفسية يجب أن نواجه مشكلتنا؟ وعلى أى محتوى، وعلى أى استعدادات يجب أن نطوى صـدورنا؟ إنّنـا نواجه مشـكلة عنيفـة، وفى غايـة العنف. إنّنـا نعيش صـراعاً مريراً قاسـياً غايـة القسوة. حكم الطاغوت والفراعنـة يسـتبد، ويتجبّر، ويُبيـد. والباطل يعمّ وينتشـر ويقارع الحق بأخبث كيـد، وأعقـد وسـيلة. الباطل يتسـرّب باتجاهاته، وتياراته إلى صـفوف الحق.

وكثيرون راحوا ضحية هذه الاتجاهات المدسوسة.الانحراف عن الحق لم يعد أمراً غريباً.أصبحت ترى مظاهر الانحراف فى كل مكان وفى كل جادّة، وفى كل بيت! والانحراف هو الذى يملك الحكم، وأجهزة السلطة. يملك الجند، والشرطة، وأجهزة الأمن. يملك المادّة، والسلاح، والرجال. يملك وسائل الإعلام، وسبل الدعاية. حقارته تزداد يوماً بعد يوم. يقتل، يشرّد، يعذب، يحبس. يخادع، ينافق، يمكر، يغوى. وغرق كثير من الناس فى البحر، وطمّهم الموج. ابتعدوا عن النور. ركضوا وراء كل صيحة. نعقوا وراء الناعقين. لا ثبات لهم على الأرض. ولا قرار لهم على رأى، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً. والخطر يداهم كل واحد منا. لم تبق بيننا وبين الانحراف حدود، ولا سدود. تداخلت الجبهات، فالباطل يعيش فى ديار الحق. هذه هى مشكلتنا.ومعها.. فإنّا نريد النصر لجبهتنا، نريد أن لا ننحرف، ولا ننصهر، ولا نيأس. نريد أن نتقدّم كل يوم، نخنق أنفاس الباطل، نضيّق عليه الأرض. غزو متبادل، ومعركة فى غاية التعقيد والضراوة. فصائل من قوى الانحراف انضمت إلى جبهة الحق. وفصائل من قوى الحق أسرها الانحراف، فاستسلمت. كيف نعمل على مستوى ذواتنا إذن؟ من أجل حمايتها. ومن يدّلنا على طبيعة هذا العمل؟ مدرسة أهل البيت عليهم السلام هى التى تحدّد لنا طبيعة العمل.إنّ علينا أن نلتزم بثلاث:

الثبات

حينما نعرف أنّنا على حق فما علينا إلّا أن نثبت. وحينما نعرف أنّ خصومنا على ضلال فما علينا إلّا أن لا نتنازل لهم. (يُثَبِّتُ اللهُ الّذينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ). [۴۷] هل تعرفون ثبات أبى ذر، وميثم التمّار وحجر بن عدى؟ لقد ثبت أبو ذر.

كيف ثبت؟

لقد أربك الانحراف، حتى اضطرّوا إلى نفيه للربذة، الخالية من الناس والخالية من القوت، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه عن الإصراح بالحق، والصراخ فى وجوه الظالمين. ولقد قال له على ساعة توديعه وهو راحل إلى الربذة: يا أبا ذر إنّك غضبت لله، فارجُ من غضبت له. إنّ القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك. [۴۸] ولقد ثبت ميثم التمّار، ولم يعبأ أن تقطع يداه ورجلاه، ثم يقطع لسانه. فهو مشدود إلى جذع نخلة، لم ينقطع عنه نزيف الدم، كان يفضح الباطل، ويشهّر بحكم الطواغيت، ويعرّف الناس بالحق. ويلقّنهم درساً فى الثبات والنضال، حتى اضطرّ خصومه لأن يقطعوا لسانه فيكفّ عن الكلام. وأنت تعرف حجر بن عدى، بطل من أبطال جبهة على عليه السلام.هؤلاء كيف ثبتوا؟ لقد وثقوا أنّ الحق معهم، والحق لا يعدله شىء، والهزيمة عن الحق ارتماء فى أحضان الضلال، وجرم ليس مثله جرم. (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فأولئك حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فى الدُنيا وَالآخِرَةِ). [۴۹] ولقد شرح لنا الحسين عليه السلام قيمة الثبات، وهو فى معرض الحديث عن القائد المنتظر، فقال: له غيبة يرتدّ فيها أقوام، ويثبت على الدين آخرون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أما أنّ الصابر فى غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول الله. [۵۰] .وفى حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد.. ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد وليتمسّك بدينه. [۵۱] .والثبات يتطلّب منّا جهداً. فعلينا أن نعرف مواقع العدو، وخدع العدو. وعلينا أن نحصّن أنفسنا بالسلاح الكافى للحماية، والكافى للهجوم فى ذات الوقت. علينا أن نعرف كاملاً عقيدتنا، لنملك حينذاك تمام الثقة بها، والقدرة على الدفاع عنها، فإنّ العقل الفارغ مغارة إبليس كما ورد فى الحديث الشريف.علينا أن نكتشف باستمرار زيف التشكيلات التى يقدّمها أعداؤنا.ثم علينا أن نعرف أنّ القضية قضية نفس لا بدّ أن نعوّدها الصبر، والعزّ، والإقدام، والتضحية، والشجاعة. يجب أن نصبح على مستوى قضيتنا، فكل شىء إزاءها رخيص وكل شىء من أجلها يهون. ولنتمثل جيداً منطق المقداد حين استشار رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه للحرب، فقام إليه وقال: يا رسول الله: امض لما أراك الله فنحن معك. والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون.

[۵۲] .يحدّثنا عمّار الساباطى، أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل العبادة فى السر مع الإمام منكم المتستّر فى دولة الباطل، أو العبادة فى ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمّار: الصدقة فى السرّ أفضل من الصدقة فى العلانية، وكذلك والله عبادتكم فى السر مع إمامكم المتستّر فى دولة الباطل وحالة الهدنة أفضل ممن يعبد الله عزّ ذكره فى ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر فى دولة الحق. وليست العبادة مع الخوف فى دولة الباطل مثل العبادة والأمن فى دولة الحق. ولقد عجب عمار وهو يسمع هذا الجواب من الإمام، ولم يكتم استغرابه،فقال: قد والله رغّبتنى فى العمل، وحثثتنى عليه. ولكن أُحب أن أعرف كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم فى دولة الحق، ونحن على دين واحد. فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول فى دين الله عز وجل، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عزّ ذكره سراً من عدوكم، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك والظلمة.. مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل الأعمال، فهنيئاً لكم. [۵۳] وهكذا يصبح الثبات عظيماً، حين نعيش تحت سيطرة الظلم، دون أن نصافحه، أو نلين له.إذا كنّا نريد أن نخدم الحق، ونقدّم له، فإنّ الثبات أولاً شرط ذلك. وإذا كنّا قد خسرنا من جبهة الحق عدداً من الناس، فلماذا نخسر أنفسنا، ونضيّع على الحق حتى طاقتنا نحن؟!. ومهما يكبر حجم الضلال، ويزداد عدد الزالقين فى واديه، فإنّه لا يجوز لنا أن نترك الساحة خالية من أحد، ونولّى للمعركة دبرنا، إنّا إذن لظالمون. (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَومَئِذٍ دُبُرَهُ.. فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ). [۵۴] .والمعسكر يتكوّن من آحاد. أولسنا نشكّل أولئك الآحاد لنكوّن معسكراً. لقد تحدّث الإمام الصادق عن ضرورة الثبات فى عصر الغيبة قائلاً: كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله عليكم نجمكم. [۵۵] لا ننحرف إلى يمين أو شمال. لا تجذبنا عن مواقع الحق إغراءات الباطل. ولا تقلعنا من أرض الصدق رعدات الفراعنة واليزيديين. أم نريد أن نكون مثل قوم موسى؟ حين غاب عنهم نبيّهم أربعين ليلة فاتخذوا العجل إلهاً. (قالوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتى يَرْجِعَ إلَيْنا مُوسى). [۵۶] .لقد ذهبوا مثلاً فى التأريخ. مثلاً للسقوط فى الفتنة، والفشل عند الامتحان. لقد كانت لهم فتنة أن غاب عنهم نبيّهم، وأغواهم السامرى. وإنّا لفى فتنة يضل فيها من يضل، ويثبت فيها الثابتون. لقد روى عن إبراهيم بن هليل أنّه قال لأبى الحسن عليه السلام: جعلت فداك مات أبى على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرنى بشىء؟ فقال: يا أبا إسحاق، أنت تعجل! فقلت: أى والله، وما لى لا أعجل، وقد بلغت من السن ما قد ترى؟ فقال: يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميّزوا وتمحّصوا وحتى لا يبقى فيكم إلّا الأقل... [۵۷] .

الانتظار

وعلى مستوى ذواتنا أيضاً، وكأسلوب من أساليب تحصينها ضد الانحراف، وتجهيزها للعمل والنشاط، علينا أن نكون فى حالة انتظار. فى حالة ترقّب دائم مستمر لبزوغ فجر الثورة الكبرى، ثورة القائد المنتظر. يجب أن نعيش حالة توقّع غير يائس، ولا جازع. عيوننا متطلّعة للحدث الأكبر. أسماعنا متلهفة لاستماع خبر النهضة العظمى. أفئدتنا مفعمة بالشوق والشغف لساعة الوعد الإلهى. أن نكون على أهبة الاستعداد. ننتظر المفاجأة ونستشرف لمواجهتها. لا يغيب عن بالنا قضية الإمام المنتظر. ولا ننسى الوعد الإلهى بالنصر الظافر.هكذا أراد لنا الأئمّة أنفسهم، وسجّلوه كموقف يجب أن نتخذه، وكحالة نفسية يجب أن نستشعرها ونعيشها باستمرار. استمع معى للإمام على عليه السلام وهو يقول: انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله انتظار الفرج. [۵۸] .واستمع لحديث آخر عن أبى الجارود من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام: قلت لأبى جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتى لكم وانقطاعى إليكم، وموالاتى إيّاكم؟. فقال: نعم.. والله لأعطينّك دينى ودين آبائى الذى ندين الله عز وجل به: شهادة لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.. وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع. [۵۹] .

ولكن لماذا الانتظار؟

ما هى طبيعته؟ ما هو مردوده النفسى؟ لا حاجة إلى تأكيد القول: إنّ الانتظار يعنى فى جملته حالة الأمل، وعدم القنوط. الأمل الذى هو شرط لكل حركة، نحن مدعوّون إلى تمثله دائماً. واليأس الذى هو مدعاة للانحراف، المطلوب منّا رفضه واقتلاع جذوره من أعماق وجداننا. الانتظار يعنى أنّنا ما زلنا على أمل بالنصر. لا مجرّد أمل، وإنما ثقة مطلقة بتحقق هذا النصر. فالذين يأملون فى شىء قد لا يملكون قناعة بأنّهم سينالوه، وهم ينتظرون لكن على وجل وفى ريبة.كل الناس يأملون بانتصار الحق، ومحق الباطل، مسلمين وغير مسلمين، لكن من يملك اليقين الذى نملكه؟ والذى كان يملكه الأنبياء والأوصياء، ويغرسونه فى نفوس أشياعهم. إنّنا لا نأمل بالنصر، وإنّما نرى أنفسنا ونحن نقترب منه. لا ـ يمضى يوم إلاّ وتكون المسافة قد تقلّصت، وأصبحنا على المشارف. هذا هو معنى الانتظار المطلوب. أن لا يخامرنا شك، أدنى شك فى أنّنا سننتصر. أن نرى بعين البصيرة رايات الحق تتقدّم، وها نحن ننتظرها كيما تصل إلينا أو نصل إليها. والذين يصابون باليأس يفقدون السلاح وهم وسط المعركة.فما أيسر أن يقعوا فى أسر الضلال والانحراف، وتلك هى الفتنة، وقد قال الإمام عليه السلام: إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد يأس. [۶۰] ومن هنا تأتى قيمة الانتظار. على أنّ الانتظار له مدلول آخر، ومعنىً عميق غاية العمق. هذا المدلول هو الذى يفسّر لنا لماذا كان الانتظار مطلوباً، وواحداً من مسؤولياتنا مع ذواتنا؟فالانتظار تعبير عن قناعتنا بجدارة الحل الإسلامى. واستعدادنا لتقبّله، والمشى فى ركبه. من يعيش حالة الانتظار لنهضة القائد المنتظر، لا يستطيع إلاّ الثقة بحيوية الإسلام، وقابليته الأزلية على حلّ مشاكل البشرية، وسكب السعادة فى قلوبها الحرّى. أنت حينما تنتظر من رجل القانون أن يرسم لك حلّ المشكلة، أو يختار لك الصيغة المفضّلة، فإنّك لا محالة واثق بقدرته، وجدارته ولو لا ذاك فإنّك لم تكن مستعداً للتفاهم معه فى حل المشكلة.وأنت حين تزور طبيباً تطلب الدواء، لا ـ تفعل ذلك عبثاً، وإلاّ ـ كان من الأيسر لك أن تذهب إلى جيرانك وتعرض له مرضك، وإنّما أنت على قناعة كافية بأنّ الطبيب هو الجدير والمؤهّل لإعطاء العلاج، وتشخيص الداء، ولذا فأنت تؤثر زيارته، وتنتظر منه. فالانتظار إذن هو القناعة بالجدارة والأهلية. ونحن حينما ننتظر الحل الإسلامى الذى يسود العالم كله تحت راية القائد المنتظر، لا بد أن نكون على أعمق الثقة بهذا الحل. فالتقدّم الحضارى، والتطوّر الذى شهدته الأرض.والتقلب الذى عمّ كل شىء، فى التركيب الاجتماعى، والوضع الاقتصادى، وطبيعة الحالة النفسية العامة. إنّ كل ذلك لا يغير من واقعية الإسلام، وقدرته على النجاح، سواء على مستوى النظرية، أو على مستوى التطبيق. فسيبقى الإسلام هو الحلّ الحتمى أزلاً وأبداً. ومهما انحرفت البشرية عنه، فإنّها ستؤوب إليه، وستجده حينذاك مصدر كل السعادة، ومقتلع جذور الشقاء فى الأرض. ما هى طبيعة الانتظار؟ إذا كان علينا أن ننتظر، فما هى طبيعة الانتظار المطلوب؟هناك نوعان من الانتظار: الانتظار الجامد، والانتظار المتحرّك. انتظار أشبه بالموت، أو هو الموت. وانتظار أشبه بالحياة، أو هو الحياة. الأسير المقيّد بالأغلال، والمدفوع نحو المقصلة، ينتظر. والبطل الذى يخوض غمار الحرب، وهو شاكى السلاح، شديد العزم، ينتظر أيضاً. كل من هذين ينتظر الموت والقتل.. لكن هناك فرق كبير بين نوعى الانتظار. فالأوّل مستسلم، لا يستطيع حراكاً، ولا يفكّر حتى فى الفرار. والثانى متحرّك، مقدام، ينتظر الشهادة بكل بطولة، بل هو يسعى إليها، ويرحّب بها. فكيف علينا أن ننتظر القائد المنتظر؟ الإجابة على هذا السؤال نأخذها من القرآن، ومن محمّد صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام. من هذه المدرسة الواحدة نأخذ الإجابة الصحيحة.لقد كان محمّد صلى الله عليه وآله ينتظر. كيف كان ينتظر؟ كان القرآن يأمره بالانتظار، أىّ انتظار؟ (وَقُلْ لِلّذينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا على مَكانَتِكُم إنّا عامِلُونَ، وانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ). [۶۱] لقد انتظر النصر والفتح، لكن هو الذى كان يمهّد للنصر وللفتح لا غيره. لم يكن يطلب أن يأتيه النصر منحة خالصة من السماء ومن دون ثمن.لقد هاجر، ولقد قاتل، ولقد دعا، ولقد عمل كل شىء فى سبيل النصر، ثم كان ينتظر النصر. الانتظار فى القرآن، وعند محمّد صلى الله عليه وآله رديف العمل (اعمَلُوا على مَكانَتِكُمْ، إنّا عامِلُونَ). (وَانْتَظُرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ). فهناك عمل ثم انتظار. الانتظار فى مفهوم القرآن لا يعنى الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت. إنما يعنى التربّص، المداورة مع العدو، التحرّك فى شتّى الطرق، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التربّص وهو الانتظار القرآنى. (قُلْ كُلٌّ مُتَرَبّصٌ، فَتَرَبّصُوا، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحابُ الصِّراطِ السَّوى، وَمَنِ اهتَدى). [۶۲] .ولقد انتظر أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله. كيف انتظروا؟ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) [۶۳] لكنه لا

ينتظر أن يأتيه الموت، وهو فى قعر داره. وإنّما يتقدّم ليكسب الموت، أو يكسب الفتح، فما هو إلّا إحدى الحسنيين. لقد كان أئمّتنا ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالانتظار. وكما ننتظر اليوم قائم آل محمّد، لقد كانوا مثلنا ينتظرون. لكن هل تركوا العمل والتضحية، والنشاط الدائب من أجل الحق.هل وقفوا أسارى الصدف؟ إنّ انتظارهم لم يكن يعنى إلاّ الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، فى السرّ أو فى العلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة. هذا هو الانتظار فى مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام. بث الدعوة، وتوجيه الناس. تحصين قواعد الشيعة، وتوسيع دائرتها. ألم يبارك الأئمّة ثورات العلويين. ثورة زيد، والنفس الزكية، وحركات الحسنيين المتصلة. لقد مدّوا لها جميعاً يد العون فى السر، بينما كانوا يحافظون على الخطوط الخلفية، ويحصنون قواعد الشيعة فى ذات الوقت. ألم تكن أموالاً طائلة تصب فى دورهم ليلاً، وتجمع لهم سرّاً؟ أين كانت تصرف؟ وما معنى هذا العمل؟ لو عرف الأئمّة من الانتظار معنى الجمود فلماذا طاردهم العدو، واضطهدهم ورماهم فى غياهب السجون؟!فالانتظار عمل وليس سكوناً. ومن هنا كان أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج كما عبّر الإمام، [۶۴] فإذا كنا مدعوّين إلى الانتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الانتظار المتحرّك الحى، لا إلى الانتظار الجامد الميت. فى الحديث عن على بن الحسين عليه السلام: يا أبا خالد: إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان... أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً. [۶۵] إنّ مثلنا فى عصر الغيبة مثل الطليعة التى تنتظر كتائب الجيش. بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۲.

[۲] لاحظ: التفسير المنسوب للإمام العسكرى عليه السلام: ۲۳۲، بحار الأنوار: ۵۷/۲۱۳ الحديث۲۲، مع اختلاف يسير فى الألفاظ.

[۳] المائدة: ۲۴.

[۴] نهج البلاغة: باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام /۱.

[۵] محمّد: ۴.

[۶] الحج: ۴۰.

[۷] محمّد: ۷.

[۸] وسائل الشيعة: ۲۸/۳۸۳ الحديث۳۵۰۱۶.

[۹] وسائل الشيعة: ۱۶/۲۰۹ الحديث ۲۱۳۷۵.]

[۱۰] وسائل الشيعة: ۱۶/۲۱۴ الحديث ۲۱۳۹۲.

[۱۱] وسائل الشيعة: ۱۶/۲۱۷ الحديث۲۱۴۰۰.

[۱۲] وسائل الشيعة:۱۶/۲۳۵ الحديث ۲۱۴۴۶.

[۱۳] البقرة: ۲۴۶.

[۱۴] الرعد: ۱۱.

[۱۵] انظر شرح هذا القانون فى كتابنا (الكتاب العقائدى): الجزء الأوّل منه.

[۱۶] الأنبياء: ۲۳.

[۱۷] الأنبياء: ۶۹.

[۱۸] الأنبياء: ۷۰.

[۱۹] الشعراء: ۶۱و۶۲.

[۲۰] آل عمران: ۱۲۵.

[۲۱] الشعراء: ۶۳ـ۶۵.

[۲۲] تاريخ ابن خلدون:۲/۲۰، الخرائج والجرائح:۱/۱۵۶، مناقب أبى طالب:۱/ ۱۶۳، بحار الأنوار: ۱۹/ ۲۲۱ و۲۲۶ و۲۵۶ و۳۲۴.

[۲۳] الأنفال: ۶۶.

[۲۴] يوسف: ۱۱۰.

[۲۵] النور: ۵۵.

[۲۶] الحج: ۵۲.

[۲۷] يس: ۱۴.

[۲۸] سبأ: ۳۴.

[۲۹] الحشر: ۱۴.

[۳۰] البقرة: ۱۱۳.

[۳۱] آل عمران: ۱۴۰.

[۳۲] النساء: ۱۰۴.

[۳۳] النور: ۵۵.

[۳۴] القصص: ۵.

[۳۵] آل عمران: ۱۹۶.

[۳۶] الأعراف: ۹۴.

[۳۷] العنكبوت: ۴۱.

[۳۸] الكافى: ۱/۳۳۵، الحديث ۳و۳۳۹ الحديث ۱۳.

[۳۹] آل عمران (۳): ۱۳۹.

[۴۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۸ الحديث ۳۶.

[۴۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۱۲ الحديث ۸. بحار الأنوار: ۵۱/۷۳ الحديث ۲۰.

[۴۲] الكافى: ۱/۳۷۷ باب من مات وليس له إمام، ولاحظ أيضاً: التأريخ الكبير للبخارى ۶/۴۴۵ الحديث.

[۴۳] الاحتجاج للطبرسى: ۲/۳۲۵.

[۴۴] النور (۲۴): ۵۵.

[۴۵] الاحتجاج للطبرسى: ۲/۳۲۳.

[۴۶] الكافى: ۱/۳۳۶ الحديث۳.

[۴۷] إبراهيم (۱۴): ۲۷.

[۴۸] نهج البلاغة: ۲/۱۲ الخطبة ۱۳۰، الكافى: ۸/۲۰۷.

[۴۹] البقرة (۲): ۲۱۷.

[۵۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۱۷ الحديث ۳.

[۵۱] الكافى: ۱/۳۳۵ الحديث ۱، إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۳ الحديث ۲۵.

[۵۲] سيرة ابن كثير: ۲/۳۹۲، بحار الأنوار: ۱۹/۲۴۸.

[۵۳] الكافى: ۱ /۳۳۳ الحديث ۲.

[۵۴] الأنفال (۸): ۱۶.

[۵۵] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۹ الحديث ۴۱.

[۵۶] طه (۲۰): ۹۱.

[۵۷] الغيبة للنعمانى: ۲۰۸ الحديث ۱۴.

[۵۸] الخصال للصدوق: ۶۱۶.

[۵۹] الكافى: ۲/۲۲ الحديث ۱۰.

[۶۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۶ الحديث ۳۱، الأنوار البهيّة: ۳۶۶.

[۶۱] هود (۱۱): ۱۲۱و۱۲۲.

[۶۲] طه (۲۰): ۱۳۵.

[۶۳] الأحزاب (۳۳): ۲۳.

[۶۴] الأمالى للشيخ الصدوق: ۴۳۶.

[۶۵] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۲۰ الحديث ۲، الاحتجاج للطبرسى: ۲/۵۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹